المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- التصحيح رؤية استراتيجية ومسيرة انتصارات مستمرة ..
- وهل يريد الاحتلال اكثر من ذلك ؟؟
- صفحات من تاريخ الحزب
  - الحلقة الثالثة عشرة والاخيرة -
- البعث والنظرية القومية الاشتراكية في دستوره ..
- عشرون عاما .. نهج ثابت وتطور دائم ..
- ديمقراطية النظام السياسي تجربة رائدة لسورية منذ الحركة التصحيحية ..
- مع الانتفاضة الفلسطينية وهي تدخل عامها الرابع ..

العدد ٢٤٥ تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٩٠

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة عقائدية تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع — **الصفحة**

● **الافتتاحية** ٣

★ وهل يريد الاحتلال
اكثر من ذلك !؟..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس هيئة التحرير »

● **في ذكرى التصحيح** ٦

★ التصحيح رؤية استراتيجية
ومسيرة انتصارات مستمرة ..

الرفيق عبد الله الاحمر
الامين العام المساعد للحزب

● **صفحات من تاريخ الحزب**

★ دورات مجلس الحزب ١٩
١٩٤٧ – ١٩٥٧
الحلقة الثالثة عشرة والاخيرة

الرفيق : جورج صدقني

● **في ذكرى التصحيح** ٤٦

★ البعث والنظرية القومية
الاشتراكية في دستوره

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس هيئة التحرير »

★ ديمقراطية النظام السياسي تجربة ٥٤
رائدة لسورية منذ الحركة التصحيحية

الرفيق : فايز عز الدين

★ عشرون عاما .. نهج ٦٦
ثابت وتطور دائم ..

الرفيق : فوزي الجودة

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● دراسات سياسية	٧٤
★ مع الانتفاضة الفلسطينية وهي تدخل عامها الرابع الرفيق : عطية الجودة	
● نشاطات ووثائق	٨٥

الافتتاحية

وهَل يُريد الاحتلال أكثر من ذلك ؟؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

لم تشهد فلسطين المحتلة موجة هجرة يهودية صهيونية كثيفة، كالتي تشهدها هذه الايام ، حسب ماكتبته وسائل الاعلام المتعددة ، ففي كل يوم يصل الى فلسطين المحتلة من يهود الاتحاد السوفيتي فقط ، مايقارب الالفي مستوطن ، وقد وصل منهم الاراضي العربية المحتلة منذ بداية السماح لهم بالمغادرة ، مايزيد على مائتي الف مهاجر وهو رقم قياسي كما تشير الاحصاءات التاريخية في هذا المجال .

وتتصاعد وتيرة الهجرة والاستيطان يوما فيوم مع اقتراب الموعد الذي حددته الامم المتحدة لانسحاب الجيش العراقي من الكويت ويساعد في هذا التسارع ايضا ما يشهده الاتحاد السوفيتي من تغيرات وتقلبات داخلية اثرت وتؤثر على مجمل الاوضاع فيه،

كما تؤثر على مجمل الوضع الدولي بانعكاساتها المتعددة الجوانب، لا سيما انعكاساتها السلبية على قضية الصراع العربي الصهيوني، والمشكلات التي نشات بعد غزو العراق لدولة الكويت وحشد الاساطيل والجيوش المتعددة الجنسيات في الخليج العربي تمهيدا لعمل عسكري ضد العراق لاجباره على ترك الكويت .

واسرائيل تكاد تكون الدولة الوحيدة المستفيدة من ذلك كله ، وهي بطبيعتها العدوانية العنصرية التوسعية ليست بعيدة اطلاقا عما يجري في المنطقة ، فهي تذكي نار الصراع ، وتساعد في تاليب الغرب الاستعماري المؤيد والداعم لها ، وتدفعه الى شن الحرب كي يكون لها دور مهم فيها ، وربما يكون لها الدور الاساسي في اشعال فتيل الحرب لو وقعت ، لانها تستفيد من ذلك وتستطيع الخلاص من ازمات داخلية شتى . فالانتفاضة الفلسطينية تقلق الكيان الصهيوني من الداخل وتربكه وتشل قدراته ، وتمنع توسيع الاستيطان فيه . و « اسرائيل » بحاجة الى الهدوء والامن والاراضي كي تستطيع استيعاب المهاجرين الجدد وكما تشير التقديرات الصهيونية فان عددهم سيصل الى المليوني مهاجر عند منتصف التسعينيات ، وهو عدد يقارب مجموع ما جاء من الصهاينة الى فلسطين منذ بدء الاستيطان حتى بدء الهجرة الجماعية الكثيفة لليهود السوفيت هذا العام .

ان استيعاب هذا الكم الضخم من المهاجرين يتطلب اجراء تغييرات واسعة في الوضع السكاني في الاراضي المحتلة، وربما يحتاج الى احتلال اراض جديدة والى وطن عربي مشتت مرتبك فاقد زمام المبادرة ومنشغل في مسائل اخرى تزيد من ضعفه وتمزقه،

بحيث يكون ابعد ما يمكن عن فلسطين واحتلالها وتهجير مواطنيها واحلال مستوطنين جدد مكانهم ، ولهذا فهو يحتاج الى زج الامة العربية في حرب تاكل جماهيرها وثروتها وتخضع اجزاء من الوطن العربي الى احتلال مباشر من القوى الاستعمارية ويخلق لها مبررا للبقاء والى فترة طويلة قادمة من الزمن وتحت ذرائع كثيرة .

ان ما يجري في الخليج اليوم سيجعل ذلك كله ممكنا ، ويعطي « لاسرائيل » احسن مبرر لانجاز مهامها ، لذا نراها تحث الخطى الان لجلب اكبر عدد من المهاجرين في وقت قياسي وتستعد لذلك كل الاستعداد لتنفيذ ما تريد من مخططات التهويد والتوسع والاستيطان وابعاد السكان العرب وتهجيرهم ، وقمع الانتفاضة الباسلة، ونراها تدفع القوى المؤيدة لها ، لاسيما الولايات المتحدة الامريكية لمزيد من التعنت تجاه القضية الفلسطينية . وتستمر في ابتزازها السلاح والمال لدعم قدراتها المتزايدة ، وتضغط على القوى الغربية لتشجيعها على ضرب القدرة العسكرية العربية بغية اضعافها مستغلة الظروف التي تحيط بالعالم اليوم ومستغلة كذلك مايجري في الخليج العربي، ونعرف جميعا ان مبررات ذلك موجودة الان وهي استمرار احتلال القوات العراقية لدولة الكويت والتعنت الواضح والمتزايد من حاكم العراق الذي سيجلب الكوارث على الامة العربية وعلى مستقبل جماهيرها افدح العواقب وربما يعطي «اسرائيل» فرصتها التاريخية.

فهلا وعى حكام العراق ما يحيط بالامة العربية من مخاطر ولو مرة واحدة جراء مواقفهم تلك . انهم مدعوون اليوم اكثر من اي وقت مضى لتجنب الامة العربية مخاطر يصعب حصر نتائجها للحفاظ على العراق اولا ، والامة العربية ثانيا ، وربما اكثر من ذلك ثالثا ..

في ذكرى التصحيح

التصحيح رؤية استراتيجية ومسيرة انتصارات مستمرة..

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

القى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الكلمة التالية في المهرجان المركزي الذي اقامته القيادة القطرية احتفالا بذكرى الحركة التصحيحية :

في هذا اليوم الاغر الذي نحتفل فيه بذكرى غالية على قلوبنا جميعا الذكرى العشرين للحركة التصحيحية المجيدة يغمرنا شعور عارم بالفخر والاعتزاز ويشاركنا في شعورنا هذا اعضاء حزبنا ومناضلوه وابناء شعبنا العربي في سورية والجماهير العربية المؤمنة باهداف نضالها القومي التحرري والمصممة على المضي قدما في المسيرة النضالية خلف قيادة **بطل التصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد وصولا الى بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .**

وبهذه المناسبة السعيدة يسرني ان انقل اليكم والى الجماهير العربية كافة تحيات بطل التصحيح وقائد مسيرة حزبنا وشعبنا الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية وتهانيه القلبية الحارة بهذه الذكرى المجيدة كما انقل

اليكم تحيات قيادة الحزب وتهانيها وتمنياتها بمزيد من الانتصار والتقدم على الطريق الذي خطه الحزب لتحقيق اهدافنا القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

انه لمن الصعب بل يكاد يكون من المستحيل عرض جميع معاني الحركة التصحيحية وانجازاتها في لقاء قصير كهذا لاسيما وان الذكرى العشرين تضيف معنى آخر الى المعاني المتعددة والكبيرة التي تتضمنها الحركة التصحيحية ويرمز الى هذا المعنى ان الذكرى العشرين تمثل نهاية عقدين من عمر التصحيح قطعتهما الحركة في اتون **معركة بناء ومعركة تحرير علي جميع المستويات** لكن نهاية العقود لاتعني نهاية النضال انما تمثل محطة زمنية ينظر المرء عندها خلفه ليعد ويحصي ويقوم نتائج ما مضى من اشواط ويجدد العزم والارادة على متابعة المسيرة التي خطتها الحركة التصحيحية بنجاح نحو تنفيذ ما سيأتي من مهمات ومسؤوليات تنتظر تطوير الممارسة النضالية الهادفة وتأجيج النضال وتقوية العمل الخلاق والمبدع .

ونحن اذ نحتفل اليوم بذكرى التصحيح فاننا اكثر ثقة من اي وقت مضى **بقدرة الحزب على المضي قدما في مسيرة الانتصارات المستمرة وبالرؤيا الاستراتيجية بعيدة المدى لقائد التصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد في الفكر والممارسة وبناء الذات الثورية** القادرة على التجاوب مع متطلبات الشعب وتوجهات المرحلة التاريخية وتحقيق اهداف الامة وتطلعاتها .

وحزبنا يتمسك بالتصحيح اسلوبا للتجدد المستمر انطلاقا من مبدأ الحفاظ على استمرارية الوعي القومي وتطوره فالوعي اذا لم يتطور ويتجدد مع تطور الواقع وتجدده اضحى زيفا جامدا ملقى على هامش التاريخ ، والحدث والوضوح النظري لايعني صحة المنطلقات الفكرية والتصور النظري فحسب ، وانما يعني كذلك القدرة على استيعاب ظروف الواقع المتغيرة والامكانات المتاحة لتطويره باتجاه تحقيق الاهداف النضالية .

ان هذا كله ايها الرفاق يتطلب تجددا مستمرا في قدرة الذات الثورية بما يتناسب مع مايطرحه الواقع في تغيره من مهام وقضايا تستوجب الحل .

هذا التجدد في القدرة يعني استعداد الحزب الدائم للتخلص من عوائقه الذاتية وتوطيد انطلاقته وتمكين القدرات الابداعية لكل فرد فيه ولكل هيئة وللجماهير كافة من العطاء الخلاق الهادف ، هذا هو بايجاز كبير جوهر التصحيح وفلسفته القاعدية ومعناه الثوري الكبير الذي جسده قائد التصحيح وبطل هذه الامة ورمز نضالها الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ان القدرة على التجديد والتفاعل والاستمرار هو مضمون التصحيح الاساسي وهو كذلك مضمون سمة التطورية التي تميز بها حزبنا ويتميز بها عن الكثير من الحركات الاخرى في الوطن العربي والعالم ، الحركات التي تعثرت وناءت بثقل التغيرات رغم كل نجاحاتها في مراحل معينة من مراحل نضالها ولقد جاء تعثرها وتهافتها هذا بسبب انها اعتبرت معطياتها الفكرية والتطبيقية حقائق خالصة لاتخضع لمنطق التطوير والتجديد .

ان التاكيد على منطق التطور هو من اهم معاني الحركة التصحيحية التي نحتفل بذكراها العشرين وهذا المنطق نشا وترعرع مع تجربة حزبنا ومع التراكم النوعي الذي اتسم به نضاله واتسم به فكره منذ قيامه ، لقد امتاز حزبنا بوضوحه النظري الذي جعله منيعا على الوقوع في احد المنزلقين الخطيرين اللذين تتعرض لهما الحركات والتنظيمات والاحزاب **منزلق الدوغمائية والخرفية والتعالي على الواقع ومنزلق التجريبية المفرطة التي لاتعتمد على اية اسس ومنطلقات نظرية واضحة ومرنة والتي تصبح بسبب تجريبيتها هذه مجرد دمية تتلاطمها امواج الواقع كيفما اتفق وتلقي بها الحوادث المتغيرة على هامش التاريخ .**

لقد جاءت الحركة التصحيحية نقلة نوعية في المسار النضالي **لثورة آذار ولحزب البعث وللجماهير العربية كافة** وهي نقلة لم تات من فراغ وانما تمثل المرحلة الناضجة في اطار مقدمات تراكمت وتصاعدت وتطورت عبر مسيرة الحزب النضالية كما ان عطاء الرفيق المناضل حافظ الاسد وتاثيره لم يبدا بالحركة التصحيحية وانما تكون هذا العطاء في اطار تجربته النضالية الطويلة منذ كان طالبا بين اقرانه

وشابا يافعا وجد في الحزب الاطار التنظيمي والنضالي الذي يستطيع عبره ان يحقق البطل المميز عطاءاته المميزة وكما كانت الحركة التصحيحية نتاجا لتراكم نضالي في فعل الحزب فانها ايضا نتاج لتراكم نضالي في فعل القائد حافظ الاسد ونضوجا لتجربته النضالية التي ترعرعت وتطورت وتعاظمت في قلب مسيرة الحزب النضالية ، لقد كان عطاؤه عظيما في جميع مراحل نضاله الحزبي في التهيئة لثورة اذار وفي قيادتها والدفاع عنها والتنبيه المستمر الى العوائق الذاتية التي يمكن ان تصبح اذا ماتنامت الخطر القاتل للحزب وللمسيرة النضالية بشكل عام ثم كانت الحركة التصحيحية مرحلة تكاملت عندها قدرة الحزب على العطاء الشامل وتكاملت عندها مكونات النضال القومي الفعال فتتالت المبادرات القومية واضحى الحزب يطرح المهام الكبرى ليحلها على الصعيد القطري والقومي واتجهت ثورة آذار نحو البناء الداخلي الشامل فكان هذا الصرح الشامخ من التنمية والتقدم منجزات وتحولات كبرى في مختلف مجالات الحياة وهذا النمط الاصيل والمتكامل من الديمقراطية الشعبية نمطا يحمل في جوهره عامل التطور والتغير مع تطور الحاجات والظروف والامكانات وتغيرها نمطا يعتمد على مشاركة كل فئات الشعب وقطاعاته في صنع القرار عبر اطر تنظيم الشعب في المنظمات الشعبية والاتحادات والنقابات المهنية وبمشاركة جميع التنظيمات الحزبية والسياسية في اطار الجبهة الوطنية التقدمية وهي الصيغة التي رعاها حزبنا وطورها تنفيذا لقرارات مؤتمراته وتطبيقا لتوجه اساسي من توجهات الحركة التصحيحية ، عبر هذا النمط **تحولت سورية الى جبهة قوية متماسكة خلف قائد التصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد وقلعة صامدة في التصدي لكل التحديات الامبريالية والصهيونية التي كانت ولا تزال تواجه امتنا العربية .**

ومع الحركة التصحيحية المجيدة تم ترسيخ دعائم التعددية في البناء الاقتصادي والسياسي واضحت الانجازات الهائلة تنتشر في كل بقاع سورية تتحدث عن نفسها وتؤكد عظمة البنيان التنموي الذي رعته ثورة آذار في عهد التصحيح وطورته لبنة لبنة ومازالت تعمل

على تطويره انطلاقا من مبادىء التنمية المستقلة والاعتماد على الذات وعلى تجنيد كل طاقات الشعب والوطن في معركة البناء والتحرير .

وعلى **الصعيد القومي** اضحت سورية الثورة في عهد التصحيح القلعة الصلبة التي تدافع عن قضايا الامة العربية المصيرية وعن مصالحها الحقيقية وتذكي روح النضال ضد اعداء هذه الامة الحقيقيين منطلقة في ذلك من ان الهدف الاول والاسمى لكل تحرك نضالي قومي هو العمل من اجل **تحقيق الوحدة العربية** عبر تامين شروط الوحدة وظروفها وجعلها مسالة حية في اذهان الجماهير وافئدتها والتاكيد عليها دائما كهدف موجه لكل تحرك قومي حق باعتبار الوحدة تمثل جوهر الكينونة العربية ومصيرها وتمثل العودة الى الوضع الطبيعي للامة ، وفي هذا الصدد تناضل سورية نضالا دؤوبا لاحباط كل المخططات المعادية التي تهدف الى وضع العوائق امام الوحدة بل وحتى اعاقة مجرد التحرك نحو التضامن العربي وافشال اي مستوى واية صيغة يتم الوصول اليها في هذا السبيل بهدف تمزيق العرب وجرهم الى نزاعات هامشية تبعدهم عن مسار الصراع المصيري ضد العدو الصهيوني وتشغلهم عن نصرة قضية فلسطين وتهدر امكاناتهم المادية والبشرية في مواقع خطا بعيدا عن الموقع الصحيح موقع نصرة القضية القومية المركزية للنضال العربي المعاصر الذي يتجسد في صراع امتنا المستمر مع العدو الصهيوني دفاعا عن المصير والمستقبل العربي ومن اجل تحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق العربية المغتصبة .

من هذا المنطلق ايها الرفاق كانت **حرب تشرين التحريرية** حربا ضد العدو الفعلي للامة العربية الذي احتل ارض العرب وشرد اهلها وهدد مصيرها اي تهديد .. ولم تكن كحروب الاخرين حروبا عبثية في المكان الخطا والاتجاه الخطا ... وانما هي ابرز انتصار في حياة امتنا المعاصرة يضاف الى امجاد امتنا ومسيرتها الحضارية التي اعطت الانسانية الكثير الكثير ..

تلك كانت مجرد اشارات بسيطة الى بعض معاني الحركة التصحيحية ومضامينها في اطار مسيرة الحزب والجماهير ، واحتفالنا في

ذكرى الحركة هذا العام يتم وقد قطفنا ثمرة جديدة من ثمارها اليانعة بانهاء تمرد عون على الشرعية اللبنانية هذا التمرد الذي عمل على اعاقة تنفيذ الاتفاق الوطني في لبنان لفترة تقارب العامين ، وهذا الانتصار واحد من اهم الانتصارات الوطنية اللبنانية والقومية العربية بعد اسقاط مخطط اتفاق ١٧ أيار وبعد حرب تشرين .

ولم يكن هذا الانتصار ليتحقق لولا الدعم الذي قدمته القوات العربية السورية الباسلة للجيش اللبناني فجاء هذا الانجاز دفعا جديدا لمسيرة الوفاق والسلام في لبنان المسيرة التي ستستمر ولن تتوقف حتى تتحقق ارادة شعب لبنان في استعادة وحدة بلده وتحرير جنوبه من المحتل الصهيوني وبناء جبهته الداخلية المتماسكة في وطنه الموحد والحر والمستقل عربي الهوية والانتماء ، انه انتصار للبنان ولسورية وللامة العربية وهي القاعدة الاساسية لتوطيد الوفاق الوطني اللبناني واعادة الامن والاستقرار الى ربوع هذا البلد الشقيق واغلاق الابواب امام كل تلك القوى والجهات التي دعمت عون ورات في تمرده عاملا هداما ضد وحدة لبنان واستقراره وضد السياسة القومية لسورية .

ان انهاء تمرد عون هو الخطوة الاساسية التي تسارعت بعدها خطوات اخرى تنفيذية لم يشهد لبنان مثلها طوال سني محنته فلقد ظهرت خطة بيروت الكبرى وانسحاب الميليشيات تمهيدا لالغائها وانجاز وحدة الجيش وتقويته واستكمال الاصلاحات الدستورية الاخرى وتحرير الجنوب المحتل من قوات الاحتلال الصهيوني وصولا الى بسط سلطة الشرعية على كل الاراضي اللبنانية وهو مايعيد لبنان الى وضعه الطبيعي بلدا عربيا حرا مستقلا وموحدا ينعم ابناؤه بالامن والسلام والاستقرار والمساواة في وطنهم ويعزز العلاقات الاخوية المميزة مع شقيقته التوام سورية ويؤدي دوره الايجابي في مسيرة امته العربية .

لقد اكدت ثورة آذار في عهد التصحيح ان الميزان الوحيد الذي تزان به الامور وتكال به الحوادث والتحركات انما هو **المصلحة القومية** دون غيرها وعلى هذا الاساس كان موقف سورية دائما

هو الموقف السديد لان من ينبذ النظرة الضيقة وينطلق من الوعي القومي لا يمكن ان يخطىء فالوعي القومي يرتفع بصاحبه من صغائر الامور والمصالح الضيقة القطرية والاقليمية والمحلية ، ويجعله قادرا على الغوص الى الاعماق وصولا لجوهر الحدث والتماسا لحقيقته بعيدا عن الضياع في ظواهره وزيفه واوهامه .

وفي هذا السياق نذكر بالموقف القومي الذي اعلنته سورية منذ ان اشعل النظام العراقي حربه المجنونة ضد الثورة الاسلامية في ايران ولقد اثبتت الايام ان موقفنا في هذه الحرب كان الموقف الصائب اذ ان الوضع عاد الى ما كان عليه قبل الحرب ولكن بعد ثمانية اعوام من الحرب وما ادت اليه من دمار وخراب وهدر هائل لطاقات العراق ولطاقات الامة العربية البشرية والمادية والاقتصادية والسياسية والمعنوية وبعد ماخلفته هذه الحرب العبثية من نتائج سلبية مدمرة للعرب والمسلمين ومن فوائد جمة لاسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية .

ومن هذا المنطلق القومي نفسه يبني حزبنا اليوم موقفه من قضية اجتياح العراق للكويت واحتلالها وضمها والمأساة التي خلفها هذا الحدث الخطير وما ترتب على ذلك من نتائج خطيرة على المستقبل العربي والعلاقات الدولية برمتها ولا يمكن فهم الامور حق فهمها خارج اطار المبدئية القومية ، ولقد كان خطاب الرفيق المناضل حافظ الاسد في حفل تخريج دورة المظليين الشبيبية يوم ١٢-٩-١٩٩٠ تجسيدا لهذه المبدئية المبنية على الوعي القومي وايضاحا لمخاطر الحدث الذي هز كيان الامة وتفنيدا لكل الادعاءات والحجج التي لايمكن ان يقبلها العقل الرشيد ولا المنطق السديد .

والسؤال المطروح من هو الخاسر الاكبر من كل ماحدث ايها الرفاق .. اليست هي الامة العربية وقضيتها المركزيةقضية فلسطين وما اصاب البنيان العربي من تمزق ، ومن هو الرابح والمستفيدالاول اليست هي اسرائيل العدو القومي الاول لكل العرب ؟

لقد عملت سورية في الفترة التي سبقت الاجتياح العراقي على انهاء الخلافات الهامشية في الصف العربي بغية استعادة تضامن عربي فعال يتمحور حول القضية القومية الاساسية قضية الصراع العربي — الصهيوني الصراع الذي كان ولا يزال يشكل الصراع الاساسي لامتنا لاسيما وان الارض العربية المحتلة تتعرض لموجة ضخمة من الهجرة الاستيطانية الصهيونية تفوق في ابعادها ومخاطرها كل ماسبق من مخاطر تشكل في هذهالمرحلة احدى المراحل المتقدمة في المشروع الصهيوني لبلوغ اسرائيل الكبرى ، وكان الهدف الاولمن تحرك سورية حشد طاقات العرب وامكاناتهم في مواجهة التحديات الفعلية التي تتمثل في الخطر الصهيوني الجاثم على ارضنا المهدد مستقبلنا وكان الهدف كذلك انهاء كل البؤر التي تنتج قضايا مزيفة واوهاما تخترع مشاكل لا مسوغ لها لتمزق العرب وتهدر امكاناتهم وطاقاتهم من جديد وتقضي على وحدة فعلهم وعلى تضامنهم ضد عدوهم المشترك وتسيء الى عملهم ونضالهم من اجل وحدتهم القومية الكبرى .

اذا كانت الامور ايها الرفاق تقوّم باسبابها ونتائجها فان سورية قد اعلنت فور غزو العراق للكويت وبصوت عال وواضح ان ماحصل يشكل مأساة قومية جديدة فاقت آثارها آثار الحرب العراقيةالايرانية على جسامتها بل اخطر منها بكثير انه عبث وخطأ قومي وتاريخي ووطني واخلاقي فادح ولا يغتفر وان الخاسر سيكون مرة اخرى شعب العراق وشعب الكويت والامة العربية باسرها فالحدث ادى الى خلق نزيف عربي جديد وبؤرة سرطانية خبيثة امتدت لتشمل مجمل العلاقات العربية — العربية بل تطاولت لتتحولالى بؤرة خطر عالمي تداخلت فيها القوى الاجنبية وتشابكت حولها المصالح والسياسات وتحول الوضع بمجرد احتلال العراق للكويت الى تضامن عالمي واسع يندد بهذا الاحتلال والضم ويطالب بالانسحاب الفوري وغير المشروط واعادة السلطة الشرعية الى الكويت ، وكنا نتمنى ان يكون هذا التضامن العالمي كما كان بعد حرب تشرين تضامنا مع العرب ضد عدوهم الصهيوني الغاصب لحقوقهم والمحتل لاراضيهم .

وفي اتون هذه الازمة الجديدة التي تعاني منها امتنا ومنطقتنا نلحظ مدى الازدواجية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية التي تقف ضد ما اقدم عليه العراق وتطالب بانسحابه من الكويت ولكنها في الوقت نفسه وجدت فيه ذريعة جديدة لدعم اسرائيل بكميات اضافية من الاسلحة التدميرية وبالاموال التي تنفق لتوطين القادمين اليهود الجدد .

ان سورية تقرع ناقوس الخطر من جديد ايها الرفاق وتطالب العرب جميعهم بادراك حقيقة المخاطر الكبرى التي ادى اليها الغزو العراقي للكويت وضمه ومنها هذا الدعم الاضافي الكبير الذي تقدمه الولايات المتحدة لاسرائيل مستغلة الاجتياح العراقي للكويت لــــذا لابد لكل العرب الان من ان يتضامنوا لكي يحلوا هذه الازمة الخطيرة على اساس البدء بمسبباتها وهذا الحل يكون في تنفيذ العراق لقرار القمة العربية وبدايته انسحاب القوات العراقية من الكويت بــدون شرط وعودة الوضع الى ماكان عليه قبل الثاني من آب وهذا الحــل ينقذ العراق والكويت والعرب كلهم من خطر مدمر يحــدق بهم اذا مااستمر تعنت النظام العراقي ورفضه الانسحاب من الكويت .

ان انسحاب العراق من الكويت ايها الرفاق يساعد في عودة الوضع العربي الى حالة التضامن ضد العدو الصهيوني ويســاعـد كذلك على انهاء الذرائع لمجيء القوات الاجنبية الى الخليج ويوحــد الجهود العربية من اجل خروج هذه القوات بعد حل المشكلة الناتجة عن احتلال العراق للكويت .

ان العرب ايها الاخوة والرفاق كانوا في تاريخهم الحديث ضحية العدوان والعدوان الصهيوني مازال جاثما على ارضهم ولقد اضحى العرب عبر تاريخهم النضالي المعاصر احد اهم عوامل مناهضــــة العدوان في العالم وهم دائما الى جانب المعتدى عليه في اية منطقة كانت . فكيف للعرب أن يناهضوا العدوان وهم يعتدون على بعضهم بعضــا .

ان العلاقات بين الاشقاء تتضمن مبادىء الشرعية الدولية وتزيد عليها وتتعداها الى ماهو اوسع وافضل منها فاذا كان لكل دولة في

العالم على الاخرى حق الامن وفقا لشرعية الامم المتحدة فان للشقيق على شقيقه اضافة الى حق الامن حق الامان وحق التعاون والثقة والتضامن وفقا للمبادىء القومية والمصير المشترك والعدوان علــى الشقيق لايمكن ان يكون مقبولا تحت اي مسوغ او ذريعة او حجــة ولا يمكن ان تكون الشعارات القوميــة الكبرى كالوحدة والحــق التاريخي والعدالة في توزيع الثروات القومية غطـاء للممارسات العدوانية ولا يحق للشقيق ان يعتــدي على شقيقه تحــت هــذه الشعارات البراقة .

فالوحدة لايمكن ان تاتي نتاجا للقهر والظلم ولانكار احدنا للاخر والغائه كلية ، الوحدة منطلقها الوعي القومي ، ومضمونها الارادة الشعبية وسبيلها العمل الوحدوي المشترك .

اما بالنسبة للحق التاريخي فانني اذكر بما قاله الرفيق المناضل حافظ الاسد في خطابه الاخير لقد قال :

« جميعنا يعرف ان الواقع العربي الراهن مليء بالاخطاء من وجهة نظر التاريخ القومي فاذا كنا نريد ان نصلح ونصحح هـــذه الاخطاء بهذا الاسلوب فالذي سيكون هو سلسلة طويلة من الحروب العربية العربية العديدة ومن الحروب العربية ـ الاجنبية » .

وقال .. ان من اراد تصحيح التاريخ يجب ان يدفع ويذكي الوعي القومي بجدية وعملية وعقلانية وان يدعم ذلك بتعاون عربي جدي يتغلغل في مختلف جوانب الحياة العربية المادية والروحيــة ويعطي لكل ذلك المدى الزمني اللازم لنموه ونضوجه هكذا نرى اننا نسير على طريق جاذب امن واعد الى تاريخ عربي صحيح مستقيم واي طريق آخر هو طريق مهدد مهدم ومجهض لما نحن عليه من بداية وعي قومي واعد اذا نحن احسنا التعامل مع هذه البداية .

الزمن يمر وآثار الاجتياح والاحتلال والضم تتراكم وكلما بــادر العراق بانسحابه بسرعة من الكويت كلمــا امكن تفادي كارثة ستصيب العراق والامة العربية في الصميم والمناورات التي تطيل امد الازمة من شانها ان تخلق مزيدا من التعقيدات وتضيــع فرص

تسوية الازمة سلميا وكما اكدنا اكثر من مرة الانسحاب من الكويت هو مفتاح الحل السياسي .

في اوقات المحن تزداد فرص الضياع وتتوضع المتاهات وتتشابك الخيارات لكن اوقات المحن تساعد في الوقت نفسه على تبين الصالح من الطالح واوقات المحن تشحذ عزيمة المناضلين الحقيقيين وتؤكد تدربهم على استعمال بوصلة الكشف عن الصواب **وسورية اليوم تنطلق من المبادىء القومية اذ كانت اول المتحركين بشخص قائدها الرئيس المناضل حافظ الاسد لايجاد حل عربي وسلمي للازمة** لانها ادركت منذ البداية ان تعثر تحقيق هذا الحل يعني توجه التطورات نحو الدمار والكارثة التي لا يمكن لاحد ان يدرك مسارها ونهايتها مسبقا وقبل اجتياح الكويت وبعده يبقى الصراع العربي ـ الصهيوني. صراعنا المصيري واسرائيل التي تمضي في تنفيذ مخططاتها التوسعية والعدوانية ضد العرب وتستغل الازمة كل الاستغلال وتمارس اقصى سياسة بطش وارهاب منظم ضد الشعب العربي الفلسطيني الذي يواجه الاحتلال بصلابة وبسالة والانتفاضة الفلسطينية البطلة التي شارف عامها الثالث على الانتهاء تتطلب الآن اكثر من اي وقت مضى تضامن العرب ووحدة فعلهم الى جانبها ضد العدوان الصهيوني المستمر فهذه الانتفاضة تتصاعد يوما بعد يوم لترسم لكل متخاذل ومستسلم طريق الحل الذي يفهمه الصهاينة ولتؤكد اصالة الامة في تمسكها بالنضال من اجل الوصول الى حقوقها ولترمز الى قدرة الامة على ابتكار اساليب النضال وفقا للمتطلبات والظروف وتتكامل هذه الانتفاضة المتصاعدة ايها الرفاق .. **مع الانتصار القومي في لبنان ومع نضال المقاومة الوطنية اللبنانية ضد العدو الصهيوني وعملائه كما تتكامل مع مقاومة اهلنا الصامدين في الجولان المحتل الذين يعبرون كل يوم عن رفضهم للاحتلال والضم والتهويد** والذين يصعدون نضالهم في مواجهة العدو الصهيوني وآلة قمعه الارهابي كما يتكامل كل ذلك ايها الرفاق في اطار الكل النضالي

القومي الذي تلتزم به سورية وترعاه وتعمل على ترسيخه ليصبح واقعا عربيا سائدا ومؤثرا كل التأثير .

ان سورية في هذا كله تعي الامتدادات العالمية للنضال القومي العربي الذي هو في جوهره عامل هام ورافد اساسي لنضال كل الشعوب من اجل السلام الدولي والانعتاق والتحرر لذا كان **موقع سورية دائما الى جانب النضال التحرري للشعوب** من اجل استقلالها وتقدمها وتطورها وانهاء السيطرة والهيمنة على مقدراتها وهي تدعم وتؤيد الحركات التحررية للشعوب التي تناضل من اجل تحررها وانعتاقها وتقدمها وتقف بثبات مع جميع القوى التي تدعم قضايا النضال القومي لامتنا وتشارك في نضال كل الشعوب من اجل الحرية والتقدم والسلام .

وتعمل سورية جاهدة مع كل المخلصين من اجل توطيد سلام عادل ودائم وشامل في منطقتنا ينهي العدوان ويقضي على آثاره وتستعيد امتنا بموجبه ارضها المحتلة وحقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة ولا سيما حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره بنفسه واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وتدعم سورية كل الجهود من اجل وضع حد للحروب ولسباق التسلح في العالم تحقيقا للانفراج وتوطيدا للتعايش الذي تنتفي في ظله السيطرة والهيمنة على مقدرات الشعوب ويزول الظلم والقهر والاستغلال عن الامم بأسرها وتتفاعل الشعوب في اطار التعايش والاستفادة من التقدم العلمي بما يغني الحضارة البشرية ويحمي وجود الانسان ويوفر الامن والسلام والاستقرار لكل بني البشر في مختلف الاقطار والاوطان والامصار .

هذا هو طريق سورية ومسيرتها مستمرة من اجل بلوغ اهداف **الثورة والتصحيح** ولن تتوقف مهما واجهت من صعاب وهي قادرة على تجاوز العقبات في المستقبل كما تجاوزت عقبات كانت في الماضي وانتصرت عليها وهي بذلك تنطلق دائما من تلك التجربة النضالية الغنية في مضامينها الواسعة في شموليتها **تجربة حزب**

البعث العربي الاشتراكي التي تتسم بالوضوح النظري وبصواب الرؤية القومية الشاملة تلك التجربة التي كان لفكر المناضل حافظ الاسد وممارسته النضالية وقيادته للمسيرة المظفرة الدور البارز في المستوى الرفيع الذي وصلت اليه .

تحية الى **حزب البعث العربي الاشتراكي** صاحب هذه التجربة الفذة والى مناضليه على امتداد الارض العربية .

ــ تحية الى بطل التصحيح القائد البعثي الجماهيري والتاريخي الكبير وبطل هذه الامة ورمز نضالها الرفيق المناضل **حافظ الاسد** .

ــ تحية الى **الحركة التصحيحية** في عيدها العشرين باعتبارها تحولا جذريا في حياة حزبنا وشعبنا وجماهير امتنا العربية .

ــ تحية الى **الشهداء البررة** من حزبنا وشعبنا وقواتنا المسلحة طليعة النضال العربي الرامي الى تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ــ تحية الى انتفاضة شعبنا العربي في فلسطين واهلنا الصامدين في الجولان والى المقاومة الوطنية في جنوب لبنان .

ــ تحية الى قواتنا المسلحة الباسلة صانعة نصر تشرين التحرير وناصرة شعب لبنان الشقيق في عملية تحقيق الوفاق بين ابنائه وتوطيد الامن والسلام والاستقرار على كل ربوعه .

ــ تحية الى كل المناضلين من اجل الحرية والاستقلال والتقدم والسلام في ارجاء العالم .

وتصميما على متابعة مسيرتنا المظفرة خلف قائد شعبنا وامتنا بطل التصحيح حتى تتحقق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

صفحات من تاريخ الحزب

دورات مجلس الحزب

١٩٤٧ ــ ١٩٥٧

الحلقة الثالثة عشرة والأخيرة

الرفيق : جورج صدقني

نواصل في هذه الحلقة تفنيد الذرائع التي تذرعت بها القيادة الثلاثية لحل الحزب .

٣ ــ هل اكرهت القيادة على حل الحزب ؟

لعل اشهر الذرائع ، التي تذرعت بها القيادة الثلاثية لحل الحزب ، هي الذريعة القائلة بأن قيادة الحزب لم تكن مقتنعة بحل الحزب ، ولا راغبة فيه ، وانما كانت **مرغمة** على اتخاذ قرار الحل، لانه كان شرطا لقيام الوحدة **فرضه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر** [illegible] **ضا** ، وبذلك لم يكن أمام القيادة الا ان تختار بين حل الحزب [illegible] ، الوحدة .

هذا القول لا يمثل الا نصف الحقيقة . واذا كانت انصاف الحقائق تنطوي على جانب من الحقيقة ، فانها ــ في الوقت نفسه ــ تطمس جانبا آخر منها ، او تغفله ، وبالتالي لايمكن لانصاف الحقائق ان ترقى الى مرتبة الحقائق . والفرق بين الحقيقة ونصف الحقيقة

ليس فرقا في الكم او الدرجة ، وانما هو فرق في الكيف او النوع . فانصاف الحقائق قريبة من الباطل بمقدار ما هي بعيدة عن الحقيقة. بل يمكن القول انها تزيف الحقيقة الكاملة ، وتلبسها لباس الباطل والبهتان .

انا لا اريد ان انفي ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وضع حل « الاحزاب » شرطا لقيام الوحدة (١) ، وانما اريد فقط ان انفي ان هذا الشرط كان مفروضا فرضا ، بحيث لا تستطيع قيادة الحزب الاعتراض عليه ، او عدم قبوله ، او حتى مناقشته . بل انني اقول ـ علاوة على ذلك ـ ان اعضاء قيادة الحزب الثلاثية فرحوا بهذا الشرط ، ورحبوا به ، وراوا فيه فرصة سانحة يتخلصون فيها بعضهم من بعض ، ويتحررون ايضا من رقابة قواعد الحزب ، تلك الرقابة التي بدات تترسخ على اسس موضوعية ، منذ انعقاد مجلس الحزب الانتقالي ، قبل بضعة اشهر ، فكان لسان حال اعضاء القيادة الثلاثية كان يردد التعبير الشائع على السنة عامة الناس : « جاءت ، والله جاء بها ! » .

والى القارىء بعض الادلة على ما ذهبنا اليه :

آ ـ من طريف ما يروى ان خالد العظم كان يسعى الى تاليف حزب جديد ، في الوقت الذي كان البحث يدور فيه حول حل الاحزاب ، واقامة الوحدة بين سورية ومصر . وكان خالد العظم معارضا ، في مجلس الوزراء ، لقيام الوحدة ، وذكر هذه الاعتراضات في مذكراته (٢) ، ومن بينها اعتراضه على « جعل نظام الحكم رئاسيا » ، واعتراضه على « الغاء الاحزاب السياسية » ، وذلك الى جانب اعتراضات اخرى . ويروي خالد العظم كيف « تطوع » الوزراء بمجموعهم للرد على اعتراضه على نظام الحكم الرئاسي ، فيقول :

« ثم اخذ الحاضرون يعددون مساوىء الحكم النيابي البرلماني ، الذي انشىء في سورية في ظل دستور ١٩٢٩ . والغريب ان اكرم الحوراني (٣) كان في جملة

المهجمين على النظام البرلماني ، في حين أنه كان في مقدمة من نادوا به ، وكانت له صولات وجولات في تهديم النظام السابق لدستور ١٩٢٩ ، مطالباً دائما بتوسيع صلاحيات مجلس النواب ، وتقليص صلاحيات الوزراء ، وخاصة بجعل رئيس الجمهورية شبحا وخيالا » .

واضاف خالد العظم في مذكراته قائلا :

« فسالت الحاضرين (...) ما هو السبب في الغاء الاحزاب السياسية ؟ فانبرى العسلي الى تبيان مضار الاحزاب ، وكيف انها لم تقم بالدور السياسي المطلوب منها ، وكيف كنت الحكومات تعاني الصعوبات من وجود فكرة الحزبية ، ومن سيطرة هذه الاحزاب على سياسة الدولة واتجاهاتها . ثم عدد المشكلات ، التي كان الوزراء يعانونها من مطالب رجال الاحزاب ونوابها (...) واسهب الحوراني في تاييد العسلي ، وايضاح فكرته الرامية ، الى الاستغناء عن الاحزاب ، والحزبيات بكل شدة والحاح » .

ثم قال :

« ولم اكن لاتصور الموقف الذي وقفه رجل كاكرم الحوراني من هذا الموضوع، وهو الذي امضى شبابه في الحزبية الضيقة (...) واما العسلي فكان يضرب على الطاولة بيده الغليظة حتى كاد يكسرها ، وهو يقسم الايمان المتنوعة بان رجالات الاحزاب ، وهو في مقدمتهم ، اساؤوا التصرف بحزبياتهم ، وان ما تعانيه البلاد ، وما سوف تعانيه ، ليس الا نتيجة تلك التصرفات (...) ولحق الوزراء برئيسهم وبالحوراني في التاييد والدعم .. ثم التفت الي الحوراني متسائلا عن سبب دفاعي عن الاحزاب ، في حين اني لست منتسبا الى احدها ... » .

وهذا كله يدل ـ ان دل على شيء ـ على ان **اكرم الحوراني** ، وهو احد اعضاء القيادة القومية للحزب ، لم يكن مسلما بحل الحزب وحسب ، وانما **كان « مناضلا » بشدة والحاح في سبيل هذا الحل .**

ب ـ في اثناء مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق ، عام ١٩٦٣ ، **اعترف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ضمنا ، بخطا حل حزب البعث** ، وذلك عندما قال ، موجها حديثه **الى عبد الكريم زهور :**

« ... ما كانش يجب ان تنحل الاحزاب القومية التقدمية ... وان حل هذه الاحزاب اوجد فراغا نتج عنه ما نتج ، وانا كنت متفق معك ، وقلت لك اننا وصلنا

الى هذه النتيجة ، وقلنا ان من ضمن الاسباب ، حل الاحزاب القومية القادرة على المشاركة في العمل الثوري ، لان الحل كان من ناحية غير عملي ، وفي نفس الوقت يوجد فراغ ، وكنا نقول انه كان من الواجب ، في هذا الوقت ، ان نعمل جبهة من جميع الفئات القومية او العناصر القومية ... » (٤) .

واذا كان **الرئيس عبد الناصر قد اعترف بخطأ حل حزب البعث** ، وتحمل ، بكلام اقرب ما يكون الى « النقد الذاتي » ،نصيبه من المسؤولية عن هذا الحل ، فان ميشيل عفلق وصلاح البيطار حاولا ، في محادثات الوحدة الثلاثية ، لتملص من مسؤوليتهما عن قرار الحل ، والقاء المسؤولية بكاملها على عاتق الرئيس عبدالناصر ، وهذا ما يتضح بجلاء من قراءة هذه المقتطفات من الحوار الذي دار اثناء محادثات الوحدة الثلاثية ، بين جمال عبد الناصر وميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار :

« الرئيس جمال عبد الناصر (لصلاح الدين البيطار) : انا عماله النهارده باقول ان كان فيه غلط حصل في تفكيرنا ، وفي تفكيركم العقائدي ، وهو ان الحزب يتحل ، الحزب كان فيه مشاكل في هذا الوقت كبيرة جدا ، والاخ لؤي (الاتاسي) قال الصبح ان الحزب سنة ١٩٥٨ كان مهلهل ، بقية الاحزاب كلها انحلت ، كان لازم نحل الاحزاب الرجعية ـ الاحزاب التي لا تتحد معنا في الهدف ـ ثم نجمع باقي القوى القومية على طول كركائز تمثل طلائع شعبية بنمشي عليها . لكن هل انتو قلتو ما يتحلش الحزب ؟ (...) هل انتو قلتو غير كده ؟

» صلاح البيطار : قلنا ... سيادة الرئيس .

» الرئيس عبد الناصر : لا (....) لما بدات الوحدة هل قلتو الحزب ما يتحلش ؟ الكلام اللي انا باقوله دلوقتي بان هذا الاتجاه كان خطا ، وان الحقيقة كان يجب ان يكون كذا ، هل فيه حد اقترح هذا الراي ؟ اللي حصل ان الحزب اتحل ، وانتم اللي اقترحتوا حل الحزب .

» ميشيل عفلق : بعتقد انه بدون الحل مابتكون تصير وحدة (...) .

» الرئيس عبد الناصر : ليه ما اتكلمتوش ؟

» صلاح البيطار : في اللجنة قلنا ...

» الرئيس عبد الناصر : لا ، لا .. انا باتكلم على قبل الوحدة .. اللجنة دي بعد الوحدة ..

» صلاح البيطار : اتكلمت انا ، سيادة الرئيس ، وانا بتذكر حدث صار فيما بيننا ..

» الرئيس عبد الناصر : لا ، لا .. ده بعد الوحدة .. بعد الوحدة بفترة ..

» صلاح البيطار : آه .. صحيح (....) بعد الوحدة ، نعم (...)

» الرئيس عبد الناصر : سنة كام !

» صلاح البيطار : في اول سنة التسعة وخمسين ، بعد تشكيل الوزارة المركزية مباشرة .

» الرئيس عبد الناصر : بعد الوحدة ، يعني بعد الوحدة اكثر من سنة .

» صلاح البيطار : بعد تشكيل الوزارة المركزية مباشرة » (٥) .

لقد اعترف صلاح البيطار ، في نهاية المطاف ، بأن الاعتراض على حل الحزب لم يكن عند طرح شرط الحل ، وانما جاء متأخرا جدا ، اذ كان بعد مرور سنة تقريبا على حل الحزب الفعلي . اما ميشيل عفلق ، فقد ترك العبء كله ، في هذا الحوار الصعب ـ وعلى مألوف عادته في المواقف الصعبة ـ على عاتق صلاح البيطار ، ولاذ بالصمت ، دون ان يعترف بشيء ، مكتفيا بالقول بأن الوحدة ما كانت لتتم لو لم يحل الحزب ، وتجاهل انه لم يبد ادنى اعتراض على شرط الحل عندما طرح ، ولم يستكشف ـ بالتالي ـ امكانات قيام الوحدة مع بقاء الحزب ، من الناحية الموضوعية ، وتناسى تماما انه هو القائل في خطاب اعلان حل الحزب ، وبالحرف الواحد: **« ان حل الحزب لم يكن شرطا طرح ، ولا تضحية قبلنا بها ، في سبيل هذا الكسب العظيم »** كما تناسى تماما انه هو القائل ، في الخطاب نفسه ، وبالحرف الواحد ايضا : **« ان حل الحزب ليس شيئا ننظر اليه (...) بشيء من الاسف »** (٦) .

ومن المفيد أن نذكر هنا ان صلاح الدين البيطار ادلى بحديث مفصل الى جريدة « البعث » (نشر في العدد ٩٠ ، المؤرخ في ٨ شباط ١٩٥٨ ، ص ١ و ٦ ، عن **« مراحل مفاوضات الوحدة »** ، قال فيه ان عبد الناصر « كان يتهيب الى حد هذه العملية الضخمة ... ولكن **طمأنته** .. (بأننا) جميعا **ننسى ذاتنا واحزابنا وهيئاتنا ... فنتحمل** معه اعباء هذه العملية الضخمة » .

مهما يكن من امر ، فانه اذا كان صحيحا ان الرئيس عبد الناصر قد اشترط لقيام الوحدة بين سورية ومصر ، وضمن شروط اخرى ، حل الاحزاب السياسية السورية كلها ، فانه صحيح ايضا ان قادة الحزب الثلاثة ، ميشيل عفلق واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ، قد تباروا في التعبير عن ترحيبهم بهذا الشرط ، وسارعوا الى تلبيته ، شانهم في ذلك شأن زعماء الاحزاب السورية التقليدية ، كالحزب الوطني وحزب الشعب وجماعة الاخوان المسلمين ، وبالتالي **لا يمكن الحكم ببراءة ميشيل عفلق ، ولا اكرم الحوراني ، ولا صلاح الدين البيطار ، من مسؤوليتهم التاريخية عن القبول بشرط الرئيس جمال عبد الناصر حل الحزب من اجل قيام الوحدة ، بل لابد من القول بانهم يتحملون ـ بقبولهم حل الحزب ـ قسطا من المسؤولية المسبقة عن نجاح جريمة «الانفصال» ، لانه من الثابت ان حل الحزب قد افقد الوحدة التنظيم الجماهيري، الذي يسهم في حمايتها ، فكان غيابه واحدا من العوامل ، التي ادت الى انهيار الوحدة .**

٤ ـ « التضحية » في سبيل الوحدة :

الذريعة الرابعة ، التي حاول بها اعضاء القيادة الثلاثة تسويغ قرار حل الحزب ، هي ان قرار الحل كان « تضحية » اقدمت عليها القيادة « **آسفة** » في سبيل تحقيق الوحدة ، وهي الهدف الاغلى والاسمى بين اهداف الحزب .

هذه الذريعة تتناقض تناقضا واضحا وصريحا مع قول ميشيل عفلق ، بالحرف الواحد ، في خطاب اعلان حل الحزب ، الذي استذكرناه قبل قليل : **« ان حل الحزب لم يكن شرطا طرح ، ولا تضحية قبلنا بها ، في سبيل هذا الكسب العظيم »** ، وقوله بالحرف الواحد ايضا : **« ان حل الحزب ليس شيئا ننظر اليه (...) بشيء من الاسف »** . ولكن هذه الذريعة ـ بغض النظر عن هذا التناقض ـ تستحق وقفة قصيرة لفضح مدى المغالطة فيها .

من المعروف لدى الناس كافة ان « التضحية » تكون عادة بان

يضحي المرء بنفسه ، اي بحياته ، او بدمه ، او بما يملك من مال وما الى ذلك . وعلى هذا يكون من الواضح ان اعضاء القيادة الثلاثة لم يضحوا في هذا السبيل ـ سبيل قيام الوحدة ـ لا بانفسهم او ارواحهم ، ولا بدمائهم ، ولا بأموالهم ، اللهم الا اذا كانوا يعتقدون ان الحزب كان جزءا من « ممتلكاتهم » الشخصية ! وفي هذه الحالة فقط يحق لهم ان يقولوا ، او ان يكون لسان حالهم ، انهم ضحوا بكل « ما يملكون » في سبيل الوحدة .

والحق ان المأساة ، « مأساة الحل » ، كلها كامنة هنا . فالحزب لم يكن ـ او يجب الا يكون ـ ملكا لهؤلاء القادة الثلاثة ، ولا لغيرهم ، ولكنهم تعودوا ان يتعاملوا معه وكانه « ملك يمينهم » . ولكن لما شب الحزب عن الطوق ، وبدا يخرج عن طاعتهم ـ ولاسيما منذ انعقاد مجلس الحزب الانتقالي في مؤتمره التنظيمي في تموز ١٩٥٧ ـ ولما جاء شرط حل الحزب من غيرهم ، ومن جمال عبد الناصر بالذات ، و "في سبيل قيام الوحدة" ايضا ، وجدها القادة الثلاثة فرصة سانحة ، قد لا تتكرر : فرصة تتيح لهم ان يتخلصوا من الحزب ، ومن تناقضاتهم وخلافاتهم الشخصية المزمنة ، وتفتح آفاقا جديدة وواسعة امام طموحاتهم السياسية ، ولهذا كله قبلوا شرط حل الحزب ، لانهم وجدوا انهم ، بهذا القبول ، لا يخسرون شيئا ، وقد يربحون كل شيء .

كانت هذه « العقلية » سمة مميزة للقادة الثلاثة جميعا ، ولكن الدقة توجب علينا القول ان ميشيل عفلق ، بين القادة الثلاثة ، كان اكثر من تنطبق عليه سمات هذه العقلية ، التي ربما كانت عاملا في استهانته بالحزب ، عندما قبل على نفسه ان يوجه رسالته الشهيرة ، المملوءة ذلا واستكانة ، الى الزعيم حسني الزعيم . فميشيل عفلق لم يكن يعتقد ان الحزب جزء من «ممتلكاته» وحسب، وانما كان يرى في الحزب « خلقا » من ابداعه الشخصي وابتكاره الفني !

ان الذريعة القائلة بان قرار الحل كان « تضحية » اقدمت

عليها القيادة ، لا تعبر عن الواقع تعبيرا دقيقا ، ذلك **ان القيادة ، في الواقع ، لم تضح بنفسها ، وانما « ضحت بغيرها » ، اي انها اقدمت على « التضحية بالحزب » ، فكان الحزب هو « الضحية » على مذبح الطموح الشخصي لاعضاء القيادة .**

٥ ـ مجلس الحزب بريء من قرار الحل :

اما الذريعة الخامسة ، فقد حاول اعضاء القيادة بها ان يغسلوا ايديهم من خطيئة حل الحزب ، وان يلصقوها بمجلس الحزب ، فادعوا زورا وبهتانا ، ان مجلس الحزب اجتمع في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، واتخذ قرارا بالموافقة على حل الحزب . لقد كان اعضاء القيادة ، كلهم ، يرددون هذا القول على مسامع كل من راجعهم معاتبا ، او محتجا على قرار حل الحزب .

والواقع ان مجلس الحزب في القطر السوري بريء من قرار الحل براءة الذئب من دم يعقوب . وهذه هي الاسباب :

آ ـ الواقع ان مجلس الحزب القطري السوري لم يعقد اي اجتماع بعد دورته ، التي انعقدت في التاسع من تموز ١٩٥٧ ، وانفضت في الثاني عشر من الشهر نفسه . اما جلسة مجلس الحزب المزعومة في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، فانني استاذن القارىء في ان ادلي بشهادتي الشخصية حول كيفية توجيه الدعوات لعقد هذه الجلسة ، وحول صفات الذين حضروها ، وبالتالي طبيعتها وشرعية انعقادها .

في صبيحة يوم السبت في ٢٢ شباط ١٩٥٨ ، كنا مجموعة من الرفاق في مكتب فرع الحزب باللاذقية ، نتحدث في موضوع الساعة ، اعني قيام الوحدة ، وما زلت اذكر منهم : الدكتور وهيب الغانم ، ومحمد سعيد ابوكف ، وحسين مهنا (وهؤلاء جميعا كانوا اعضاء في مجلس الحزب) ومصطفى حلاج ، ومسعود الغانم ، وغيرهم . وبعيد الظهر عدت الى البيت ، بعد ان انصرف الحاضرون .

وفي البيت اخبرتني احدى قريباتي بان « صلاح البيطار طلبني بالهاتف من دمشق ، ولما علم انني غير موجود ، طلب ابلاغي ضرورة سفري الى دمشق لحضور (الاجتماع !) غدا في الساعة الخامسة بعد الظهر » .

هذه هي الصيغة شبه الحرفية لما نقلته لي قريبتي . وقد استوضحتها ، محاولا أن افهم منها شيئا عن هذا (الاجتماع) ، فلم افلح ، وقالت لي ان هذا هو كل ما استوعبته من الهاتف ، وانها لم ترد على الهاتف بنفسها الا مضطرة ، لانه لم يكن في البيت أحد غيرها .

ومن الطبيعي انه لم يخطر ببالي وقتئذ ان (الاجتماع) خاص بمجلس الحزب ، ولا سيما انني كنت ، قبل قليل ، مع ثلاثة من اعضاء مجلس الحزب ، ولم يدع احد منهم ، بل لم يجر أي اتصال هاتفي من دمشق بمكتب فرع الحزب باللاذقية في ذلك اليوم . فقدرت ان الذي اتصل بي هو الامين القطري الدكتور مدحة البيطار (وليس صلاح البيطار ، الذي لم يحدث ان اتصل بي هاتفيا الى اللاذقية من قبل ، ولا من بعد) ولم انتبه حينئذ الى أن قريبتي لم تكن قادرة على « تصحيح » اسم مدحة ، فتجعله « صلاح » ، ولا سيما انها لم تسمع في حياتها ، لا بهذا ، ولا بذاك . ورغم هذا كله ، فقد ذهب بي الظن الى ان الاجتماع المقصود ربما كان اجتماعا للقيادة القطرية ، وعندما اخبرت بعض الرفاق بما حدث ، وبانني مسافر غدا الى دمشق ، علمت بانه لم يدع أحد منهم ، وانني الوحيد الذي ابلغ الدعوة الى هذا (الاجتماع) ، فتحول ظني الى اقتناع كامل ، لانني كنت عضو القيادة القطرية الوحيد من فرع اللاذقية حينذاك .

المهم انني سافرت صباح الاحد الواقع في ٢٣ شباط ١٩٥٨ الى دمشق ، وتوجهت قبل الموعد المحدد الى مكتب الحزب ، الذي كان واقعا في جادة الصالحية ـ عرنوس ، مقابل المشفى الايطالي تقريبا (٧) ، حيث كانت القيادة القطرية تعقد اجتماعاتها عادة . ولدى وصولي فوجئت بان المكتب كان خاويا ، لا احد فيه الا «ابوداغر» ، وهو من حماه ، وكان ـ لعدة سنوات ـ المستخدم الوحيد في المكتب .

جلست أمام « البحرة » في صحن الدار ، وقدم لي الرفيق ابو داغر فنجانا من القهوة . مر بعض الوقت ولم يحضر أحد ، فسالت ابا داغر عن سر تاخر الرفاق عن الاجتماع ، فقال لي : « الاجتماع في مكتب الجريدة في الحلبوني ، وليس هنا » . استغربت ذلك ، ولكن لما تجاوزت الساعة الخامسة والنصف ، ولم يحضر أحد ، نهضت وتوجهت الى مكتب « الحلبوني » (٨) .

وصلت الى مكتب الجريدة في الحلبوني قبل السادسة بدقائق . ولما دخلت الى (الصالون) وجدت بضع عشرات من الرفاق الحزبيين ، معظمهم من طلاب الجامعة ومن فرع دمشق ، جالسين على كراس مرتبة في صفوف ، ولكن عددا غير قليل من تلك الكراسي كان خاليا .

سلمت على بعض الرفاق الحاضرين ، وسالت : « أين اعضاء القيادة ؟ » ـ لانني كنت لا أزال اظن ان هناك اجتماعا للقيادة ـ فاشار احدهم (ولعله ظن

انني اسال عن ميشيل عفلق) الى الغرفة الصغيرة المقتطعة من صدر (الصالون) . ولما دخلت الى هذه الغرفة ، رايت ميشيل عفلق ، ومعه اربعة او خمسة من الرفاق الحزبيين ، ولم اعد اتذكر اسماءهم على وجه اليقين . وعندما صافحت ميشيل عفلق سالني بالحرف : « جئت وحدك ؟ » . وقد استغربت السؤال ، ولكنني اجبت : « نعم ، وحدي » . ولم اعرف حينئذ ، ولا عرفت بعد ذلك ، من كان ميشيل عفلق يتوقع ان ياتي معي !

كان احد الحاضرين يحاول الاتصال باكرم الحوراني هاتفيا ، بلا طائل . ولما اعيته المحاولة ، التفت الى ميشيل عفلق وقال :

ـ اعتقد انه لا داعي للانتظار اكثر من ذلك ، فلو كان في نية الاستاذ اكرم الحضور لحضر ، دون الحاجة للاتصال به بالهاتف .

فعلق احد الحاضرين بجانبي بصوت منخفض : ـ وهل كان الاستاذ اكرم يهتم بالاجتماعات الحزبية من قبل ، حتى يهتم بها الان ؟

اما ميشيل عفلق فسال الذي كان يحاول على الهاتف : ـ والاستاذ صلاح ؟ فاجابه : ـ مشغول ، كما قلت لك ، في وزارة الخارجية . اعتقد انه ليس من المناسب تاخير الاجتماع اكثر من ذلك .

فوافق ميشيل عفلق بحركة من راسه . وبينما نهض الحاضرون ، وتهيؤوا للانتقال الى (الصالون) ، سالت الرفيقين اللذين كانا الى جانبي : ـ ولكن ، ما طبيعة الاجتماع ؟ وما صفة المجتمعين ؟

فاسر لي احدهما ساخرا (وربما كان صدقي اسماعيل) : ـ انه اجتماع لوجهاء الحزب !

وعلق الآخر هامسا : ـ انه اجتماع من « حوافر » البيت !

وانتقلنا الى قاعة الاجتماع ، وكانت الساعة قد بلغت السادسة ، او تجاوزتها بدقائق .

هذه الوقائع ، التي اطلت في سردها قليلا ، تشهد بأن « اجتماع الحلبوني » لم يكن جلسة من جلسات مجلس الحزب ، للاسباب التالية :

آ/١ ـ **لم تكن الدعوة للاجتماع دعوة نظامية** موجهة من القيادة القطرية او من الامين القطري (زد على ذلك انني لا اتذكر ان الامين القطري الدكتور مدحت البيطار كان حاضرا) ، وانما كانت طريقة الدعوة مخالفة لنص المادة ٤٦ من النظام الداخلي مخالفة صريحة ، وكانت كيفية ، فبعض اعضاء المجلس وجهت اليهم دعوة للحضور وبعضهم الآخر لم توجه اليه اية دعوة .

آ/٢ ـ **كان الحاضرون خليطا** من طلاب الجامعة ومن فرع دمشق . كان بينهم نفر من اعضاء مجلس الحزب ، لكن عددهم ـ في ارجح الظن ـ كان اقل من نصف الحاضرين ، واقل بالتاكيد من نصف اعضاء مجلس الحزب ، الذي كان عدد اعضائه لا يقل ، في الاصل ، عن مائة عضو . كان الطابع الغالب على الاجتماع طابع الاجتماعات الطلابية . هذا هو الانطباع ، الذي تكون لدي ، انا شخصيا على الاقل ، وزاد هذا الانطباع رسوخا في ذهني ، عندما خرجت في نهاية الاجتماع فالفيت طلاب الجامعة ، الذين كانوا داخل الاجتماع ، قد تجمعوا امام مكتب الجريدة في الحلبوني ، وقد اخذوا يهزجون ويهتفون لحزب البعث ـ الذي كانوا قد استمعوا لتوهم الى قرار حله ـ وللوحدة ، ولعبد الناصر ، بالطريقة التي اعتادوا ان يهتفوا بها في مظاهراتهم الطلابية .

آ/٣ ـ اما **الغائبون فكانوا كثيرين** ، كان في طليعتهم **اكرم الحوراني** عضو القيادة القومية ، وعضو القيادة القومية الآخر **صلاح الدين البيطار** (الذي تولى بنفسه دعوتي لحضور الاجتماع) . ولا اظن ان غيابهما كان عن غير عمد . اما اعضاء القيادة القطرية فلم اعد استطيع ان اجزم بحضور احد منهم سوى **فوزي عيون السود وجورج صدقني . اما منصور الاطرش وعبد الكريم زهور وجمال اتاسي** ، فربما كانوا حاضرين ، بعضهم او كلهم ، فما عادت ذاكرتي تسعفني في هذا المجال . على انني اكاد اجزم ان الامين القطري **الدكتور مدحة البيطار** كان غائبا .

ب ـ لنفرض جدلا ان هذه الجلسة المزعومة لمجلس الحزب كانت جلسة نظامية ، ولنفرض جدلا انه لا غبار على شرعية انعقادها ، ولكن مما لا جدال فيه ان **مجلس الحزب لم يوافق ، في جلسته المزعومة تلك** ، على اي قرار بحل الحزب . ولا ادل على ذلك من ان البيان الذي اصدره ميشيل عفلق بهذا الشان ، بوصفه الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، والذي نشرته الصحف الدمشقية ، كالمنار والفيحاء وغيرهما (٩١) ، صبيحة يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥

شباط ١٩٥٨ ، نص بالحرف على ان مجلس الحزب « **استمع** » في **هذا الاجتماع « الى بيان القيادة القومية** (١٠) وقرارها (**اي قرار القيادة القومية**) بحل فرع الحزب في الجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك (**اي بمجرد الاستماع**) يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة منحلا بكافة منظماته ومؤسساته (١١) .

وحتى لو افترضنا ان الذين « **استمعوا** » لقرار الحل كانوا يؤلفون مجلس الحزب بالفعل ، **فان الاستماع لا يعني الموافقة** ، لان الموافقة تقتضي اجراء **مناقشة** ، ثم الاحتكام الى **التصويت** بعد المناقشة ، فيكون القرار هو الذي صوتت الاكثرية الى جانبه .

والحال انه لم تجر اية مناقشة لقرار حل الحزب ، ولم يتم التصويت عليه في جلسة مجلس الحزب **المزعومة** باي حال من الاحوال ، وانما **استمع** الحاضرون فقط الى بيان ميشيل عفلق ، الذي اعلن فيه حل الحزب ، **دون مناقشة ولا تصويت** ، وطالما لم يجر تصويت، فانه **لايمكن القول ان الحاضرين وافقوا** على اي شيء. انا لا انكر ان هذه الموافقة لم يطلبها احد ، ولكن عدم طلب الموافقة لا يعني ابدا انها حصلت .

ومن المؤسف ان « هيئة تحرير البعث » ، التي اعادت اصدار جريدة (البعث) في ١٤ آذار (مارس) ١٩٥٨ ، نسيت هذا كله ، رغم انه لم يكن قد مضى على الجلسة المزعومة سوى ثمانية عشر يوما ، وقالت ، منذ الاسطر الاولى في افتتاحية اول عدد بعد حل الحزب ، بعنوان (وجهة هذه الجريدة) ما يلي بالحرف الواحد :
« ... اما الان ، بعد ان اعلنت قيادة البعث القومية حل المنظمات الحزبية كافة في الاقليم السوري ، **ووافق مجلس الحزب على هذا القرار ..** » (١٢) . ولكن لماذا زعمت هيئة تحرير « البعث » ـ بعد مرور هذه الفترة الفاصلة ـ بان مجلس الحزب وافق على قرار الحل ، في حين ان موافقته لم تكن مطلوبة ؟ ان التفسير الوحيد والمعقول هو ان الذين اصدروا قرار الحل وجدوا انفسهم ، بعد

ذلك ، في مواجهة تيار معارض للحل ، فأصبحوا بحاجة الى التنصل من هذه المسؤولية ، والقائها على مجلس الحزب ! على ان هذا كله لا يغير شيئا من الحقيقة التاريخية ، وهي ان **مجلس الحزب لم يعقد اجتماعا للنظر في مسالة حل الحزب ، ولم يناقش ـ بالتالي ـ قرار الحل ، وكذلك لم يصوت او يوافق عليه . اما الاجتماع الذي عقد فهو اجتماع عام ، وليس اجتماعا لمجلس الحزب .**

ج ـ واذا كان هذا كله يعني شيئا ، فهو يعني ، قبل كل شيء، ان قرار حل الحزب ، الذي اتخذته القيادة القومية ، لم **يكن قرارا شرعيا ولا قانونيا** ، لانه صادر من جهة (القيادة القومية) هي غير ذات اختصاص(١٣) ، ذلك بان النظام الداخلي (الذي اقره مجلس الحزب الانتقالي قبل بضعة اشهر (تموز ١٩٥٧) ، والذي قدمه الحزب في ١٨ ايلول ١٩٥٧ ، ممهورا بتواقيع اعضاء المكتب السياسي الى وزارة الداخلية ، للترخيص للحزب وتسوية اوضاعه القانونية)، رسم الطريقة النظامية والقانونية لحل الحزب في المادة ٨٤ منه ، التي نصت على ما يلي : « **يحل الحزب بقرار من ثلثي اعضاء مجلس الحزب ، على ان يصدق هذا القرار من اكثرية الهيئة العامة لاعضاء الحزب ..** » (١٤) . ان ما جرى كله مخالف لنص هذه المادة مخالفة صريحة ، ذلك ان مجموع الحاضرين في جلسة مجلس الحزب **المزعومة** في ٢٣ شباط ١٩٥٨ (اذا سلمنا جدلا بانهم كانوا جميعا اعضاء في مجلس الحزب) لم يكن يصل الى اكثر من خمسين ، في حين ان مجموع اعضاء مجلس الحزب كان يبلغ المائة ، او يزيد قليلا(١٥) ، وهذا يعني ان عدد الحاضرين بكامله لم يكن يصل الى نسبة ثلثي اعضاء مجلس الحزب النظامية ، هذا فضلا عن ان الهيئة العامة للحزب لم تصدق هذا القرار ، ولم تدع للتصديق عليه .

٣ ـ القصة الحقيقية لحل الحزب

بعد ان فندنا ذرائع القيادة القومية لحل الحزب ودحضناها كلها ، نفرد هذه الفقرة لسرد تسلسل التطورات ، التي ادت الى

حل الحزب ، مقتصرين فيها على الوقائع ، على ان نتحدث في فقرة قادمة عن تفسير هذه الوقائع ، ونبين الاسباب الحقيقية لحل الحزب .

١ ــ محادثات « الاتحاد » بين سورية ومصر :

طرح حزب البعث العربي الاشتراكي فكرة « الاتحاد » بين سورية ومصر منذ ١٧ نيسان ١٩٥٦ . وقد نمت الفكرة وتعاظمت مع العدوان الثلاثي على مصر ، ونسف انابيب البترول في سورية ، ثم الحشود التركية على حدود سورية الشمالية سنة ١٩٥٧ ، وقدوم وحدات رمزية من القوات المصرية الى اللاذقية ، تضامناً مع سورية في مواجهة هذه الحشود . وفي اواخر العام ١٩٥٧ سافر صلاح الدين البيطار ، عضو القيادة القومية وعضو المكتب السياسي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بصفته وزيرا للخارجية السورية ، في وفد رسمي الى القاهرة ، لاجراء محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر ، لاخراج فكرة « الاتحاد » الى حيز الواقع العملي .

وفي اثناء هذه المحادثات تبين ان **الرئيس عبد الناصر** متردد في قبول الاتحاد ، اذ قال ان الاتحاد يحتاج الى فترة تمهيد واعداد مدتها خمس سنوات(١٦) ، وابدى تخوفه من انقسامات الجيش السوري الى كتل متنافسة ، وانه لا يمكن ان يقدم على هذه الخطوة ، اذا لم يضمن موقف الجيش السوري(١٧) .

٢ ــ دور الضباط السوريين :

بعد عودة صلاح الدين البيطار من القاهرة « ابلغت قيادة الجيش بان الامر اصبح متوقفا على الجيش وحده ، وان الرئيس عبد الناصر لا يمكن ان يقبل الوحدة الا اذا كان الجيش موافقا عليها » . ويروي احمد عبد الكريم ان صلاح الدين البيطار ابلغه ذلك شخصيا بنفسه في مكتبه بوزارة الخارجية(١٨) . وهكذا اصبحت الكرة في مرمى العسكريين ، او في مرمى **مجلس القيادة**

العسكري ، الذي كان يعرف اختصارا باسم مجلس القيادة ، او المجلس العسكري .

ولكن ، قبل الحديث عما قام به المجلس العسكري اثر ذلك ، يجدر بنا أن نورد لمحة مختصرة عن هذا المجلس ، وعن نشوئه وتكوينه .

في العاشر من آب سنة ١٩٥٧ وفي اعقاب المؤامرة الامريكية المعروفة باسم مؤامرة « ستون » على نظام الحكم في سورية ، بالتعاون مع أديب الشيشكلي وابراهيم الحسيني (وهي المؤامرة التي جاءت الحشود التركية في اعقاب اخفاقها) ، قام بعض الضباط بتحركات عسكرية سريعة لاحباط المؤامرة (١٩)، وقد فرضت هذه التحركات العسكرية عزل اللواء توفيق نظام الدين رئيس الاركان العامة واللواء عزيز عبد الكريم معاون رئيس الاركان ، اي ان هذه التحركات كانت بمثابة انقلاب عسكري، ولكن داخل الجيش فقط، ولم يكن الانقلاب يرمي لقلب نظام الحكم، وانما كان هدفه احباط مؤامرة لقلب هذا النظام ، كما فرضت هذه التحركات تغييرات في أركان الجيش ، فسمي اللواء عفيف البزرة رئيسا للاركان ، والعميد امين النفوري معاونا لرئيس الاركان ، واسندت رئاسة الشعبة الثالثة الى المقدم احمد عبد الكريم ، ورئاسة الشعبة الاولى الى المقدم مصطفى حمدون (من كتلة ضباط البعث) ، واستمر المقدم عبد الحميد السراج في رئاسة الشعبة الثانية(٢٠) .

والى جانب ذلك شكل مجلس عسكري للقيادة مؤلف من ٢٤ ضابطا، هم الضباط التالية أسماؤهم : **اللواء عفيف البزرة (رئيسا)، العميد امين النفوري ، العقيد بشير صادق (بعثي) ، المقدم عبد الحميد السراج ، المقدم احمد عبد الكريم ، المقدم مصطفى حمدون (بعثي) ، المقدم احمد حنيدي ، المقدم اكرم ديري ، المقدم جمال الصوفي (بعثي) ، المقدم ابراهيم فرهود ، المقدم طعمة العودة الله، المقدم جادو عز الدين ، المقدم عبد الغني قنوت (بعثي) ، المقدم لؤي الشطي ، المقدم ياسين فرجاني ، المقدم مصطفى رام حمداني، المقدم حسين حدة ، المقدم جاسم علوان ، المقدم عبد الله جسومة ، المقدم غالب شقفة ، المقدم امين الحافظ (بعثي) ، المقدم زهير عقيل ، المقدم محمد النسر ، المقدم نور الله حاج ابراهيم(٢١) .**

وقد كان لهذا المجلس العسكري نفوذ كبير في السياسة السورية، حتى ان بعض اعضائه كانوا يجتمعون ، احيانا ، بمجلس الوزراء .

كما ان كثيرين من الساسة كانوا ينساقون في علاقاتهم وملقهم للضباط من اعضاء المجلس ، ولا سيما رؤساء شعب الاركان وقادة الوحدات المدرعة (٢٢) . ومن الطبيعي ان **هذا المجلس قام بالدور الاساسي والاهم في اقامة الوحدة ، وبالتالي في حل الاحزاب ايضا ــ فكيف كان ذلك ؟**

عندما ابلغت قيادة الجيش بموقف الرئيس عبد الناصر ، بادر المجلس العسكري الى عقد اجتماع عاجل في ١١ كانون الثاني ١٩٥٨ قرر الضباط فيه بالاجماع الموافقة على الوحدة الكاملة ــ وليس الاتحاد ــ مع مصر ، **بلا قيد ولا شرط** ، حتى ان احد الضباط الحاضرين قال ان « الشخص الذي يريد ان يضع شروطا على عبد الناصر من اجل الوحدة لم يخلق بعد ... » ووضع المجلس لهذا الغرض مذكرة خطية موجهة الى الحكومة السورية والى الرئيس جمال عبد الناصر ايضا ، وقعها كل من الضباط : عفيف البزرة ، امين النفوري ، عبد الحميد السراج ، احمد عبد الكريم ، طعمة العودة الله ، اكرم ديري ، احمد حنيدي ، مصطفى حمدون ، عبد الغني قنوت ، مصطفى رام حمداني ، ياسين فرجاني ، عبد الله جسومة ، محمد النسر ، لؤي الشطي ، امين الحافظ ، ابراهيم فرهود ، حسين حدة ، غالب الشقفة ، جمال الصوفي ، بشير صادق(٢٣) .

٣ ــ وفد الضباط السوريين في القاهرة :

وشكل المجلس العسكري في الليلة نفسها ، ليلة ١١/١٢ كانون الثاني ١٩٥٨ ، وفدا مؤلفا من ١٤ ضابطا (٢٤) للسفر الى القاهرة ، ومقابلة الرئيس عبد الناصر ، وتسليمه مذكرة المجلس الخطية . وقد استقل الوفد طائرة خاصة في الليلة نفسها ، ولم يعلم رئيس الجمهورية شكري القوتلي ولا مجلس الوزراء بامر هذا الوفد وسفره الى القاهرة ، الا في اليوم التالي ، في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٨ ، عندما سلم العميد امين النفوري والمقدم احمد عبد الكريم نسخة من مذكرة المجلس العسكري الى الجهتين المذكورتين ، حسب الخطة الموضوعة(٢٥) .

وكان الوفد العسكري مؤلفا من الضباط التالية اسماؤهم : اللواء عفيف البزرة ، رئيسا ، **العقيد بشير صادق (بعثي)** ، **العقيد** (٢٦) **مصطفى حمدون (بعثي)** ، العقيد احمد حنيدي ، **العقيد جمال الصوفي (بعثي)** ، العقيد اكرم ديري ، العقيد طعمة العودة الله ، العقيد جادو عز الدين ، **المقدم عبد الغني قنوت (بعثي)** ، المقدم ياسين فرجاني ، المقدم حسين حدة ، **المقدم امين الحافظ (بعثي)** ، المقدم محمد النسر ، المقدم نور الله حاج ابراهيم ، (انظر صورة وفد الضباط السوريين الى القاهرة في الصفحة التالية) .

ومن الجدير بالذكر ان **الضباط البعثيين الاعضاء في مجلس القيادة العسكري ، وعددهم خمسة ، كانوا كلهم ، بلا استثناء ، في عداد الوفد ، الذي سافر الى القاهرة .**

هؤلاء الضباط الاربعة عشر هم الذين سلموا الرئيس عبد الناصر مذكرة المجلس العسكري ، التي تطالب بالوحدة ــ بدلا من الاتحاد ــ وهم الذين ابلغوه بأن « مجلس القيادة قد وضع نفسه تحت تصرفه (اي تحت تصرف عبد الناصر) ، وترك له الحرية بتعيين افراد هذا المجلس في المكان الذي يريد ، او تكليفهم باي عمل يشاء » (٢٧) . ويبدو أن الرئيس عبد الناصر كان يريد الا يكون هناك اي التباس في هذا المجال ، فالتفت الى احمد حنيدي وقال له : يا احمد بعد توحيد الجيشين قد اصدر امرا بنقلك من سورية الى مصر ، فماذا يكون تصرفك ازاء ذلك ؟ فاجاب احمد حنيدي دون تردد، وبلهجة حماسية قاطعة : انفذ الامر على الفور، ياسيدي الرئيس »(٢٨) .

وهؤلاء الضباط الاربعة عشر هم الذين ابلغوا الرئيس عبد الناصر ان الضباط السوريين متفقون مع قادة الاحزاب السياسية السورية على حل نفسها . وقد اشار صلاح الدين البيطار في حديثه الى (البعث) عن **« مراحل مفاوضات الوحدة »** الذي ذكرناه آنفا ــ الى **« الاخوان (اي الضباط) الذين مهدوا لنا الطريق** ... ذهبوا الى القاهرة ... وعبروا عن تصميمهم القوي لبلوغ الوحدة » . ومما يؤكد هذا ان الرئيس عبد الناصر قال في محادثات الوحدة الثلاثية لصلاح البيطار :

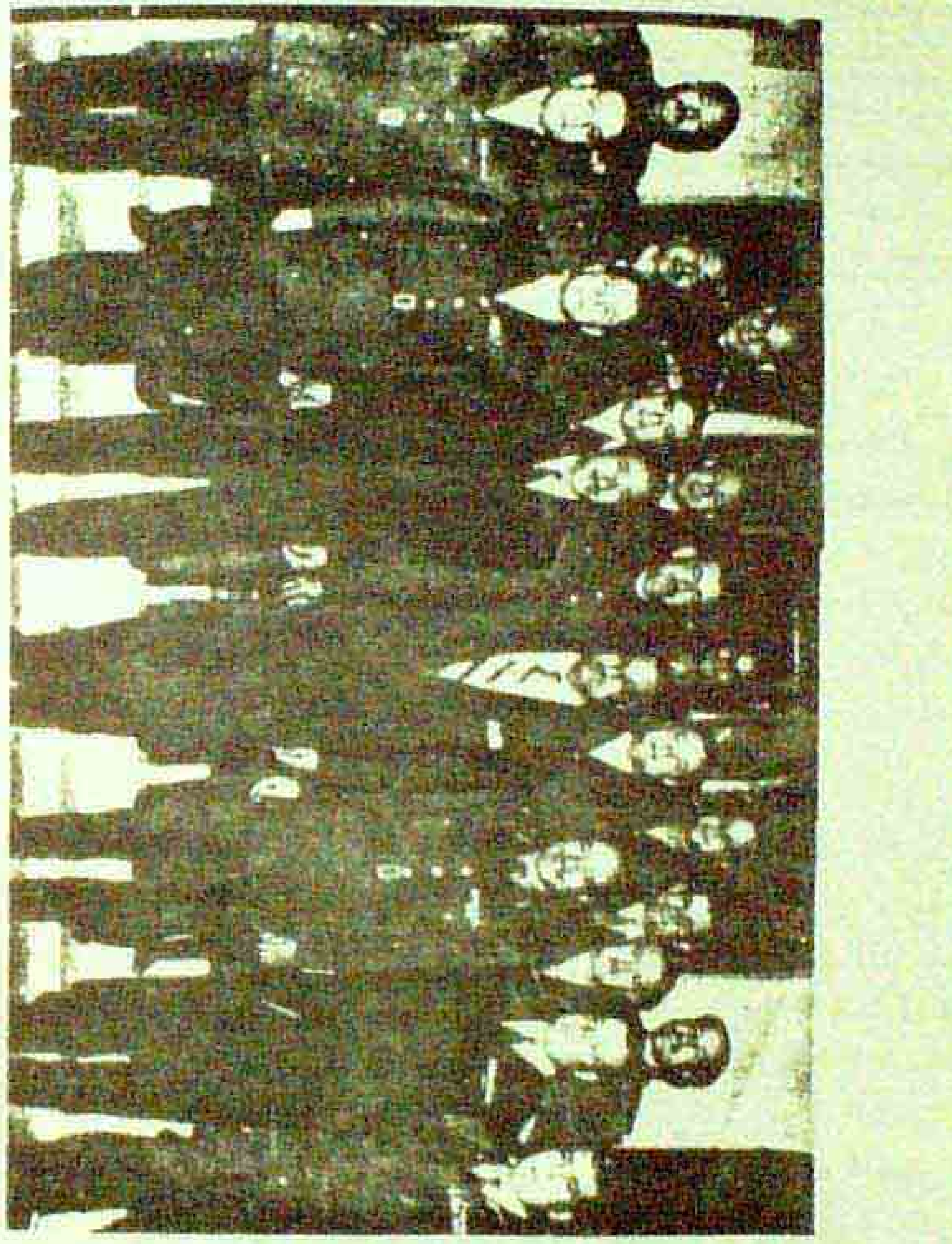

الضباط السوريون الاربعة عشر ، وهم (الى يسار عبد الناصر) : عفيف البزرة ، جمال الصوفي ، نور الله الحاج ابراهيم . والى يمين المشير عامر : احمد حنيدي ، مصطفى حمدون . وفي الخلف (من اليمين الى اليسار) : بشير صادق ، اكرم ديري ، جادو عز الدين ، محمد النسر ، عبد الغني قنوت ، ثم (ضابط مصري) ، حسين حدة ، طعمة العودة الله ، ياسين فرجاني ، حافظ اسماعيل (مصري) ، امين الحافظ ، عبد المحسن ابو النور (مصري)

« ... الحزب انتو حليتوه لا تكو عازين تحلوه ، يعني احنا ما ضغطنا على حد . انتو اللي جيتو ، انت جيت يوم ١٦ يناير (كانون الثاني) وقلت احنا حلينا الحزب (...) يوم ١٦ قعدت مع الضباط السوريين ، وانت جيت يوم ١٦ وما قعدتش معاك (...) عملية حل الاحزاب من قبل الوحدة جت من سورية اكثر من انها جت مننا احنا ، لان أول مرة تكلمت فيها مع الضباط السوريين على اساس تحضير للوحدة خمس سنين ، قلت لهم بنحل الاحزاب ، قالوا متفقين مع الاحزاب على هذا من بدري »(٢٩) .

ليس للمرء أن يستغرب تسليم الضباط السوريين بحل الاحزاب ، فهم سلموا قبل ذلك بحل المجلس العسكري ، الذي يتألف منهم هم انفسهم ، فكيف ـ بالاحرى ـ لا يسلمون بحل الاحزاب ، ولا سيما انهم كانوا « يؤمنون » تماما(٣٠) بضرورة ذلك. فهل يفترض في الضباط السوريين ان يكونوا احرص على الاحزاب من قادتها ؟.

٤ ـ نصيحة عفلق للضباط في القاهرة :

كان ميشيل عفلق قد سافر الى القاهرة في عداد الوفد الشعبي السوري لحضور مؤتمر التضامن الافرو ـ آسيوي ، قبل فترة ، وطابت له الاقامة هناك بعد انتهاء المؤتمر . وعند قدوم وفد الضباط السوريين لبلية ١١/١٢ كانون الثاني ١٩٥٨ ، كان ما يزال في القاهرة . وقد روى لي جمال الصوفي ، بعد عودة وفد الضباط بايام ، اشياء كثيرة عن مباحثات الوفد مع الرئيس عبد الناصر ، ما زلت اتذكر منها انه كان يخرج من كل جلسة مع مطلع الفجر ، ويذهب الى ميشيل عفلق في فندق (شبرد) ، فيجده في انتظاره ليروي له تفاصيل المحادثات . واتذكر جيدا ان جمال الصوفي روى، فيما روى ، ان ميشيل عفلق قال له ، عندما سأله عن السلوك الذي يجب ان يسلكه الضباط البعثيون : « **كونوا ايجابيين الى اقصى حد مع مايطلبه عبد الناصر ، وحذار ان تدعوا المجال للضباط الاخرين ان يظهروا اكثر ايجابية منكم !** » .

وقد اكد ميشيل عفلق وصلاح البيطار انهما هما اللذان وجها الضباط واوحيا اليهم السير في هذا الاتجاه . فعندما قال عبد الناصر لهما : « ... ما هو جم عملوها الضباط ، كل كتل الجيش مش كده ، جم قبل الحكومة ما تعرف ، هل شكري القوتلي عمل وحدة ؟... » اجابه عفلق : « ... هو العنصر العسكري نحن وجهناه » . وقال له البيطار : « نحن ارسلناهم ، سيادة الرئيس شخصيا ، بعدما عرفنا الجو هنا ، وكنت سيادتك متردد (...) فانا جمعتهم بالواقع ، احمد عبد الكريم وامين النفوري بالذات (...) وعلى هذا الاساس اجتمعوا كلهم وجاؤوا ، وعلى راسهم عفيف البزرة ، يريدون وحدة كاملة ، بعد ان قدموا مذكرة ، وانا كنت جايب مشروع وحدة اتحادية بالاصل ، وارادوا ان يقيموها في ٢٤ ساعة (...) يعني انا اوحيت لهم باللحاب ... »(٣١)

٥ ـ متى اتخذ قرار حل الاحزاب ؟

قال الضباط السوريون ، يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٥٨، للرئيس عبد الناصر ، انهم متفقون مع الاحزاب على الحل « من بدري » ، اي قبل ١٦ كانون الثاني . وهذا يلقي ضوءا جديدا على تصريح **الدكتور بشير القضماني** المسؤول في الحزب الوطني ، الذي نشر في جريدة (الراي العام) في ٢٦ شباط ١٩٥٨ ، والذي قال فيه ان قيادة حزبهم اتخذت قرار الحل **منذ اكثر من شهر**(٣٢) . ولكن متى بالضبط ؟ لقد اجتمع مجلس القيادة العسكري مساء يوم ١١ كانون الثاني ١٩٥٨ ، وفي الليلة نفسها اقر المذكرة الخطية التي طالب فيها بالوحدة الكاملة ، **بلا قيد او شرط** ، لذلك فان من المرجح كثيرا ان قرار حل الاحزاب كان منتهيا ومفروغا منه في هذا الاجتماع بالذات(٣٣) .

٦ ـ تماثل الاوضاع بين القطرين :

وفي مرحلة معينة من مراحل المحادثات بين الضباط السوريين والرئيس عبد الناصر ، تطلب الامر حضور ممثل رسمي للحكومة السورية ، ولذلك غادر صلاح الدين البيطار وزير الخارجية دمشق في صباح الخميس ١٦ كانون الثاني ١٩٥٨ الى القاهرة برافقه محمود رياض سفير مصر في سورية(٣٤) . وفي صباح اليوم التالي،

الجمعة الواقع في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٨، صدرت جريدة (البعث)، وفي صدرها افتتاحية بعنوان « **فلنبدا بالاتحاد اولا** » ، جاء فيها بالحرف الواحد ـ انظر الصورة في الصفحة التالية ـ مايلي (٣٥) :

« لقد اجمعت ارادة الشعب كله في سورية على هذه الخطوة ، خطوة الاتحاد ، ولن يقف في الصف الاخر الا الخونة والعملاء ، وكل ما يعتبر عائقا في الاتحاد من اوضاع خاصة في سورية ، فان ارادة الشعب مجمعة على ازالته وتذليله . اننا لا نريد ان تبقى اية صعوبة او اية عقبة في طريق الشروع فورا بالاتحاد ، ولا نريد من هذا احراج الحكم في مصر ، بل اننا نؤمن ونقرر بان للاتحاد كل مقوماته الاساسية في صميم هذا الشعب . وان الوضع الدستوري في مصر، وهي القطر الاكبر والاقوى، انما يصح ان يكون اساسا للاتحاد ، ونقطة البداية فيه ، واذا كان عدم تماثل الاوضاع السياسية بين مصر وسورية يعتبر عثرة وعائقا ، فاننا اول من يطالب ويعمل لتطبيق ما يحقق تماثل الاوضاع السياسية في القطرين ... » .

وفي خطاب اعلان حل الحزب ردد عفلق هذا المعنى على نحو صريح .

٧ ـ الاجتماع « قبل الاخير » :

كانت هذه الافتتاحية اول اشارة علنية لقبول قيادة الحزب فكرة حل الحزب . وبعدها اخذ عدد كبير من الكوادر القيادية في الحزب ، من فرع دمشق ، والفروع القريبة المجاورة ، يتوافدون ـ ولاسيما بعد عودة ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار من القاهرة ـ الى مقر القيادة القومية ، للسؤال والاستفسار عن جلية الامر ، **ولكن صلاح الدين البيطار كان مستغرقا** ، بصفته وزيرا للخارجية، في استكمال الاتصالات المتعلقة بقيام الوحدة ، **واكرم الحوراني منهمكا** في تامين الاجماع النيابي على قيام الوحدة ، وتطمين النواب الى مرتباتهم ، التي ينتظر ان تتوقف بعد اعلان الوحدة (٣٦) **فلم يجدوا امامهم سوى ميشيل عفلق** ، الذي عقد اجتماعا (٣٧) حضره **حوالي ثلاثين عضوا** من الكوادر القيادية في الحزب ، في اواسط شباط ١٩٥٨ ، تحدث فيه ميشيل عفلق ، **بما لا يخرج عن فحوى خطابه في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، ولا سيما لجهة ان حل الحزب شكلي،**

الضغط المستمر والتآمر المتصل في سورية . ولم يكن هذا الا ليزيد هذه السياسة رسوخا وليزيد الشعب العربي خاصة في مصر وسورية ايمانا بانه يسير على الطريق السليمة الموصلة الى الغاية التي يطمح اليها ، وليدفعه الى مواصلة السير بخطوات اشد جرأة وقوة . هكذا نجد هذه السياسة العربية التحررية تقف اليوم امام الخطوة الطبيعية التي يجب ان تخطوها الا وهي اتحاد مصر وسورية ، هذا الاتحاد الذي تحقق فعليا منذ ان ربطت السياسة العربية التحررية بينهما رابطة المصير المشترك وعلى هذا الاساس يجب ان يعلن الاتحاد فورا وان تبدأ الان رسم خطواته لان الخطوات الاولى كلها مرسومة ، وانما هي التنفيذ . لنبدأ من هذا الخط الواضح سياسة واحدة ودفاع واحد ، وتوجيه قومي واحد ، وانشاء المجالس والسلطات الاتحادية من بعد ذلك تخطط فيما بين وترسم الخطوات التشريعية والاقتصادية لصلب هذه الدولة العربية المتحدة.

ان معركة العرب مع الاستعمار الغربي واسرائيل مازالت قائمة . وبدون تحقيق الاتحاد تبقى المعركة دائرة في جبهاتها الاولى فالاستعمار اما ان تخلى عن مواقعه في الوطن العربي واما ان يرتد لتقويض الاوضاع السياسية التحررية في مصر وسورية . هكذا فان الاتحاد عمل دفاعي عن الحركة العربية التحررية ، [illegible] هجوم [illegible] على الاستعمار لاجلائه عن الأقطار العربية الاخرى ان كل تفكير بتناظم القوى التحررية في الاقطار العربية الاخرى دون ان تسير في طريق اتحاد مصر وسورية ، لتفكير أخرق لا ينسجم ومنطق التاريخ ، بل هو تآمر على حركة التحرر العربي واعطاء للاستعمار فرصة القضاء على الحركة الاستقلالية لبلاد العربية ان اليوم لظروف داخلية وخارجية موانية

والمزاودات الكلامية هؤلاء العملاء الذين قاوموا الاتحاد . عند تخطيط الميثاق القومي للاحزاب وقاوموه في الحكم ، وتآمروا على السياسة العربية التحررية ، هم الان الذين يرفعون عقيرتهم بالنداء ويظهرون الغيرة على الاتحاد ، ويحاولون التشكيك به والقاء تبعة عدم تحقيقه على الاخرين لاصطناع معركة مهاترات كلامية وبعثرة القوى والجهود وصرفها عن العمل في سبيله ، وهذا ما يجعل خياناتهم مضاعفة . فهي خيانة عندما قاوموا الاتحاد وهي اليوم خيانة عندما يزاودون بالكلام بقصد التشكيك والاشغال .

لقد اجمعت ارادة الشعب كله في سورية ، على هذه الخطوة : خطوة الاتحاد ، ولن يقف في الصف الاخير الا الخونة والعملاء ، وكل ما يعتبر عائقا في الاتحاد من اوضاع خاصة في سورية ، فان ارادة الشعب مجمعة على ازالته وتذليله . اننا لا نريد ان تبقى [illegible] فورا بالاتحاد ، ولا نريد من اجراء الحكم في مصر ، بل اننا نؤمن ونقرر بان للاتحاد كل مقوماته الاساسية في هذا الشعب ، وان الوضع الدستوري في مصر ، وهي القطر الاكبر والاقوى ، انما يصلح ان يكون اساسا للاتحاد ونقطة البداية فيه ، واذا كان عدم تماثل الاوضاع السياسية بين مصر وسورية يعتبر عثرة وعائقا ، فانا اول من يطالب ويعمل لتطبيق ما يحقق تماثل الاوضاع السياسية في القطرين .

ان ما يظن بانه تضحية في سبيل هذا الهدف العظيم ، هو حقيقته وجوهره كسب عظيم للشعب العربي في سورية على استعداد لحمل مسؤولية تحقيق كل ما يترتب عليه في السبيل ، [illegible] تحقيق هذا الهدف تلبية لوحدة [illegible] تتجاوز [illegible] ما يوضع لها من حدود وخطوات ،

جزء من افتتاحية (البعث) ، العدد ٨٧ ، الصادر صباح الجمعة في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٨ .

وان الحزب هو الذي سيتولى قيادة الاتحاد القومي ، وان الاتفاق تام مع القيادة السياسية في مصر على كل شيء . فلما ساله **منصور الاطرش** عن الضمانات لتحقيق وعود القيادة السياسية في مصر ، رد عليه عفلق ردا اقرب الى اللوم او التانيب . ولا عجب في ذلك ، فعفلق هو القائل في خطاب الحل : « اي قيمة تبقى لوجود احزاب امام هذه الخطوة ...؟ لانها ، بحد ذاتها ، الضمانة الكبرى » .

وفي نهاية الاجتماع قرر ميشيل عفلق ان يستجيب لطلب عقد **اجتماع عام (وليس لمجلس الحزب)** ، ولكن بثلاثة شروط : الاول ان يكون الاجتماع **بعد اجراء الاستفتاء الشعبي** على الوحدة . والثاني **الا يعتبر الاجتماع جلسة رسمية لمجلس الحزب** ، لان الحزب قد حل ، والوحدة قد قامت ، والثالث **الا يجري في الجلسة اي نقاش او تصويت** (٣٨) .

٤ ـ الاسباب الحقيقية لحل الحزب

بعد كل ماعرضناه ، اصبحت الاسباب الحقيقية لحل الحزب جلية واضحة لاتحتاج الى شرح طويل . وبوسعنا ان نجمل هذه الاسباب في ما يلي :

١ ـ كانت الخلافات الشخصية بين اعضاء القيادة الثلاثية ، ولاسيما بين ميشيل عفلق واكرم الحوراني ، خلافات عميقة ودائمة ومستمرة ، ولم تفلح اية محاولة من المحاولات ، التي بذلت داخل الحزب ، في اخماد اوار هذه الخلافات. وقد بدأت هذه الخلافات منذ الايام الاولى ، التي اعقبت « دمج » الحزبين، البعث العربي والعربي الاشتراكي .

٢ ـ والحق ان ميشيل عفلق لم يقبل « الدمج » الا مكرها ، وعلى مضض . ولم يصبح هذا « الدمج » ، في نظره ، مقبولا قبولا حقيقيا في يوم من الايام . ولذلك كان ميشيل عفلق يتحين الفرص لـ « فك الدمج » ، وقد طرح هذه الفكرة في اكثر من مناسبة ، فلم يفلح .

يقول ميشيل عفلق في ختام خطاب (الحل) : « ان هذا الحل (..) بداية جديدة للعمل (...) بشروط اسلم ، وجو انظف ، وفي امكانية للانتقاء والاختيار اقوى من الماضي . كدنا (..) نفقد حرية

الاختيار ، فنتغاضى عن اشياء واشياء . واليوم تتاح وتنفسح الفرصة لبداية ناصعة غنية بالامكانيات » (٣٩) . فهل يحتاج التعريض بالدمج مع « حزب اكرم الحوراني » الى كلام اوضح من هذا الكلام ؟

٣ — كان « الدمج » ، في نظر اكرم الحوراني ، عملا تكتيكيا لمواجهة موقف طارىء ، نجم عن القطيعة بينه وبين اديب الشيشكلي في ربيع ١٩٥٢ . وفي مطلع العام ١٩٥٨ ، كان « الدمج » قد استنفد اغراضه ، في نظر اكرم الحوراني ، ولاسيما انه كان قد بلغ ، حينئذ ، مكانة سياسية عالية جعلته يشعر بانه يغنى عن الحزب ، لانه اصبح اكبر من الحزب .

٤ — عندما طالب الضباط السوريون بالوحدة الكاملة مع مصر ، بلا قيد ولاشرط ، وسلموا بشروط عبد الناصر ، لم يكن من المتوقع ان يقف القادة الثلاثة في وجه مشيئة الضباط (فذلك لم يكن من عادة اي منهم ، وحتى اكرم الحوراني — خلافا لكل ما هو شائع — لم يكن يقود الضباط ، وانما كان يحاول استغلالهم ، او السير خلفهم) . لقد وجد القادة الثلاثة في مطلب عبد الناصر وفي مشيئة الضباط — وبمناسبة الوحدة — فرصة « مشرفة » لتحقيق رغباتهم في التخلص من خلافاتهم الشخصية ، والتحرر من الحزب ، الذي بدا بعضهم يرى فيه قيدا على حريته في العمل السياسي .

٥ — اما صلاح الدين البيطار فيبدو انه كان يرى في حل الحزب فرصة « ليكون له دور قيادي شخصي » متحرر من التبعية لعفلق او الحوراني . ويبدو انه وعد ، او لوح له (او لعله توهم انه وعد ، تصريحا او تلميحا) بان يتولى شخصيا الامانة العامة للاتحاد القومي في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة . ولعل هذا مايفسر المرات العديدة والمتكررة ، التي تحدث فيها صلاح الدين البيطار في مباحثات الوحدة الثلاثية ، عن الامال التي كان يعلقها على الاتحاد القومي .

وقد يخطر للمرء ، بعد هذا كله ، ان يطرح سؤالا افتراضيا ، فيقول : لو لم يطرح شرط حل الاحزاب ، مع قيام الوحدة ، فما هو المصير ، الذي كان الحزب سيؤول اليه ؟ هل كان سيبقى ، ام يحل ؟ ورغم ان الجواب على « الافتراض » لا يكون الا من قبيل « التكهن » ، فاننا نقول بكل اقتناع : اذا كان من العسير على المرء ان يتصور حل الحزب ، دون وجود شرط حل الاحزاب ، فمن المؤكد — بالمقابل — انه **كان من المستحيل ان يبقى الحزب كما كان.**

الهوامش

١ — الواقع ان الرئيس عبد الناصر قبل الوحدة بين سورية ومصر بثلاثة شروط هي : ان يجري استفتاء شعبي على الوحدة في مصر وسورية ، وان تقوم « كل الاحزاب السورية دون استثناء » بحل نفسها ، وان يتوقف تدخل الضباط السوريين في السياسة توقفا تاما ، فيخرج قادة الكتل في الجيش السوري ، وفي طليعتهم اعضاء المجلس العسكري جميعا ، من الجيش .(انظر كتاب « سنوات الغليان » ، تاليف محمد حسنين هيكل ، ج١ ، ط ١ ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ص ٢٧٩) .

٢ — انظر « مذكرات خالد العظم » ج ٣ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٠ — ١٤٠ ، ولا سيما ١٣٧ — ١٤٠ .

٣ — ذكر خالد العظم في موضع آخر ان مجلس الوزراء انعقد برئاسة شكري القوتلي رئيس الجمهورية ، وحضور اكرم الحوراني رئيس المجلس النيابي ، واللواء عفيف البزرة رئيس الاركان العامة .

٤ — انظر محاضر محادثات الوحدة الثلاثية في « الوثائق العربية » ، مجلد العام ١٩٦٣ ، دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، محضر الاجتماع الثاني ظهر يوم الجمعة ١٥ مارس (آذار) ١٩٦٣ ، ص ٧١ .

٥ — م . ن . ، محضر الاجتماع الثاني مساء يوم ١٩ مارس — آذار — ١٩٦٣ ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .

٦ — راجع نص الخطاب المذكور في (المناضل) ، العدد ٢٤٣ ، تموز — اب ١٩٩٠ ، ص ١٨ و ٢٠ . وبالمناسبة يؤسفنا ان نشير الى انه سقط من نص الخطاب ١٥٠ كلمة تقريبا ، بنتيجة خطا من الطابع على الالة الكاتبة ، مر به المدقق دون ان ينتبه اليه . غير ان هذا النقص لا يؤثر في سياق النص بالنسبة الى مسالة حل الحزب . ومن نافلة القول اننا سنبادر الى استدراك هذا الخطا ، اذا اسنحت الفرصة لاعادة طباعة هذه الحلقات .

٧ — من المؤسف ان هذا المكتب — الذي كان دارا عربية من الطراز الدمشقي القديم والجميل — لم يعد موجودا ، فقد ازيل عند شق الشارع المتجه من ساحة عرنوس باتجاه حديقة المدفع وابو رمانة غربا .

٨ — كان هذا المكتب خاصا بجريدة « البعث » ، وبعد انتخاب القيادة القطرية السورية في تموز ١٩٥٧ ، انتقلت القيادة القومية الى مكتب « الحلبوني » ، وتركت مكتب « عرنوس » للقيادة القطرية السورية وفرع دمشق .

٩ — انظر نص البيان المذكور في الوثيقة المنشورة في (المناضل)، م.ن.، ص٧.

١٠ — المقصود هو الخطاب الذي اعلن ميشيل عفلق فيه حل الحزب .

١١ ــ تبين فيما بعد أن ميشيل عفلق استثنى نفسه شخصيا من قرار الحل بوصفه الامين العام للحزب ، رغم أن الامانة العامة « مؤسسة » حزبية ، ومقرها في دمشق .

١٢ ــ انظر مجلة (المناضل) ، العدد ٢٤٤ ، ايلول ــ تشرين الاول ١٩٩٠، ص ١٠ و ١٢ .

١٣ ــ سنة ١٩٥٥ اقامت قيادة الحزب النكير على جلال السيد لانه اقدم على حل فرع الحزب بدير الزور ، رغم انه كان مفوضا بصلاحيات القيادة لحل مشكلة طارئة هناك ، ورغم أن حل الفرع لا يقاس بحل الحزب ، ورغم انه حل الفرع مؤقتا بهدف اعادة تنظيمه (من اجل مزيد من التفاصيل ، انظر كتاب حزب البعث العربي تاليف جلال السيد، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٢٨ ــ ١٣١ ، و١٣٩ ــ ١٤٠) فكيف أحلت القيادة لنفسها ما حرمته على جلال السيد ؟

١٤ ــ انظر مجلة (المناضل) ، العدد ٢٤١ ، آذار ــ نيسان ١٩٩٠ ، ص٣٦ وص ٥٠ .

١٥ ــ أتذكر جيدا أن الاصوات ، التي نالها الفائزون بعضوية القيادة القطرية في مجلس الحزب الانتقالي ، كانت تتراوح تقريبا بين ٧٥ وأكثر من ٩٠ صوتا ،ونال المرشحون الخاسرون أصواتا تتراوح بين بضعة أصوات وعشرين صوتا . وهــذا يعني بوضوح أن عدد المقترعين كان قريبا من المائة .

١٦ ــ محاضر محادثات الوحدة الثلاثية ، م . ن . ، محضر الاجتماع الاول بعد ظهر يوم ١٩ مارس (آذار) ١٩٦٣ ، ص ١١٣ .

١٧ ــ أضواء على تجربة الوحدة ، تاليف احمد عبد الكريم ، مكتبة اطلس بدمشق ، ط١ ، تشرين الاول ١٩٦٢ ، ص ٨٩ .

١٨ ــ م . ن . ، ص ٨٩ .

١٩ ــ حاصرت بعض وحدات المدرعات شارع (أبو رمانة) بدمشق بحثا عن اديب الشيشكلي ، الذي قيل انه كان مختبئا في قبو احد المنازل في ذلك الشارع ، وقد استمر البحث عنه طول الليل ، ولكن لم يعثر له على اثر . أنظرم.ن.،ص٧٩.

٢٠ ــ م . ن . ، ص ٨٠ .

٢١ ــ كان للسادة أحمد عبد الكريم وعبد الغني قنوت ومصطفى رام حمداني الفضل الاكبر في مساعدتي على استعادة اسماء اعضاء المجلس العسكري .

٢٢ ــ م . ن . ، ص ١٢٢ .

٢٣ ــ م . ن . ، ص ٩٧ . وللاطلاع على النص الحرفي الكامل لمذكرة المجلس العسكري ، انظر م.ن.، ص ٩٢ــ٩٦ ، وكذلك مذكرات خالد العظم ، م . ن. ، ج٣ ، ص ١٢٣ ــ ١٢٥ . ومن الجدير بالذكر ان السيد احمد عبد الكريم يقول انه هو الذي قام بصياغة هذه المذكرة مع امين النفوري ، بتكليف من مجلس القيادة. انظر م . ن . ، ص ١٧٦ .

٢٤ ــ محمد حسنين هيكل ،م.ن. ، ص ٢٧٣ و ٢٧٩ .

٢٥ ــ مذكرات خالد العظم ،م.ن.، ج٣ ، ١٢٣ و ١٢٥ ــ ١٢٦ واحمد عبد الكريم ،م.ن. ، ص ٩١ . وكذلك محمد حسنين هيكل ،م.ن. ، ص ٢٧٧ .

٢٦ ــ جرى ترفيع بعض الضباط في ١٩٥٨/١/١ .

٢٧ ــ احمد عبد الكريم ،م.ن.،ص ١٠٩ . وعندما ابلغ المشير عامر كلا من أمين النفوري واحمد عبد الكريم انتهاء علاقتهما بالجيش واختيارهما للمنصب الوزاري ، قال لهما ، بحسب رواية احمد عبد الكريم : انكم وعدتم الرئيس جميعا بانكم تضعون أنفسكم تحت تصرفه ، وتركتم له الحرية في تعيينكم في المكان والوظيفة التي يريد (انظر م.ن. ، ص ١١٢).

٢٨ ــ بحسب ما رواه لي جمال الصوفي في اللاذقية بعد عودته بايام مع وفد الضباط من القاهرة .

٢٩ ــ محاضر محادثات الوحدة الثلاثية ، م.ن. ، محضر الاجتماع الثاني مساء يوم ١٩ مارس (آذار) ١٩٦٣ ، ص ١٤٢ .

٣٠ ــ أحمد عبد الكريم ،م.ن. ، ص ١٠٦ .

٣١ ــ محاضر الوحدة الثلاثية ، م.ن. ، محضر اجتماع بعد ظهر ١٩ مارس (آذار) ١٩٦٣ ، ص ١١٨ .

٣٢ ــ انظر (المناضل) ، العدد ٢٤٣ ، تموز ــ اب ١٩٩٠ ، ص ٨و٩ .

٣٣ ــ من المؤسف القول ان وثائق المجلس العسكري مفقــودة ، فقد سلمت وثائق المجلس ، وقراراته ، ومحاضر اجتماعاته كلها الى المشير عامر ، يوم وصول الرئيس عبد الناصر الى دمشق بعد قيام الوحدة . (انظر احمد عبد الكريم :م. ن. ، ص ١١٠ ــ ١١١) . اما جاسم علوان ، الذي يقول عن نفسه ان كان يتولى تدوين محاضر جلسات المجلس العسكري ، بصفته امين سر هذا المجلس (مجلة الدستور ، العدد ٥٢١/لندن ، المؤرخ في ٢٢ شباط ١٩٨٨ ، فيروي انه (أحرق !!) هذه المحاضر بعد قيام الوحــدة .

٣٤ ــ جلال فاروق الشريف : حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٥٢ــ١٩٥٨، مخطوطة غير منشورة ، ص ١٢٢ .

٣٥ ــ جريدة « البعث » العدد ٨٧ ، الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٨ ، الافتتاحية . ومن المناسب ان نشير هنا الى أن افتتاحية اية جريدة تكتب عادة قبل صدور العدد بيوم واحد على الاقل .

٣٦ ــ جلال فاروق الشريف : م.ن. ، ص ١٢٩ .

٣٧ ــ استقينا وقائع هذا الاجتماع من الاستاذ فوزي عيون السود .

٣٨ ــ جلال فاروق الشريف ،م.ن. ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .

٣٩ (المناضل) ، م . ن . ، ص ٢٠ .

في ذكرى التصحيح

البعث والنظريَة القوميَة الاشتراكيَة في دستوره..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في غمرة احتفالات حزبنا وجماهيره بالذكرى العشرين **للحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠** ، لابد لنا وعلى وجه الخصوص ، لا بد لكوادر حزبنا وشبيبتنا ان تتذكر ماذا يعني الحزب لنا ولجماهيرنا، وما ذا تعني اهدافه وهل هذه الاهداف والمبادىء ما زالت صالحة لايامنا هذه ... وللمستقبل الاتي من الزمن ... وما هي الاسس والمعطيات التي صيغت عليها تلك الاهداف ،كي تكون صالحة ولفترة زمنية يصعب تحديد نهايتها .. ؟

عرفت البشرية ، عبر السنين ، انماطا من التجمعات او التكتلات وتاسست على هديها ، ووحي مبادئها ، دول وحكومات ونشأت حضارات وعصبيات ، وتوسعت ممالك وامبراطوريات انحسر بعضها وانهار بعضها الى اخر ذلك من سير التاريخ المعروفة لنا جميعا .

وفي القرن الماضي عرف العالم نشوء الاحزاب والمنظمات التي التزمت نظما وعقائد محددة عبرت من خلالها عن تطلعات شعوب

او طبقات ، او فئات اجتماعية ، او مصالح اقتصادية او دينية حتى اصبحت تلك الاحزاب ، محور حياة المجتمعات الحديثة في دول العالم المختلفة وما زالت حتى يومنا هذا تنتشر وتتوسع ، ويشمل تأثيرها دولا كثيرة .

وبالرغم من تعدد تلك الاحزاب وتنوع اهدافها واختلاف اسس تنظيمها ، وعلاقات افرادها ، وقياداتها .. الخ الا انها تشترك في سمة متشابهة بانها تعبر عن مصالح مجموع منتسبيها واهدافهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والطبقية .

فاحزاب **العمال** تعبر عن مصالح الطبقة العاملة واحزاب **الفلاحين** تعبر عن اهداف ومصالح طبقة الفلاحين ، وكذلك احزاب التجمعات والفئات **الراسمالية او البرجوازية** تعبر عن مصالح اصحابها ..

وهكذا فمن الطبيعي ان تختلف منظمات تلك الاحزاب ،باختلاف اهداف وطبيعة منتسبيها ، وعلى اساس ذلك تختلف اساليب عملها وطرائق كفاحها ووسائل الوصول الى اهدافها ...

لقد عرف **الوطن العربي** خصوصا مشرقه ، نشوء الاحزاب وتنظيماتها منذ بداية هذا القرن ابان الاحتلال العثماني لبلادنا ، وبعد انتهاء الاحتلال العثماني وبروز القوى الاستعمارية الحديثة وظهور خفايا معاهداتها واهدافها العدوانية الاستعمارية ، وما نتج عنها ، من « **وعد بلفور** » لاستيطان فلسطين ، ومعاهدة « **سايكس بيكو** » لتجزئة الوطن العربي والسيطرة عليه ، وقيام « **الثورة العربية** » التي قادها شريف مكة الحسين بن علي ، ثم انحسار تلك الثورة ووقوع اجزاء الوطن التي كان يفترض توحيدها ، ووقوعها بعد تقسيمها في ايدي القوى الاستعمارية .

كل ذلك ادى الى تنامي الوعي القومي لدى الشباب العربي الذي اكتشف عجز القوى **التقليدية ، العائلية والطائفية والعشائرية والاقطاعية** عجزها عن القيام بمهامها والنهوض باعباء التحرر من الاستعمار وتوحيد الوطن وقيادته الى بر الامان ، وتحقيق طموح

أبنائه . واكتشف الشباب العربي ايضا عجز تلك القوى وقياداتها التقليدية عن استيعاب محركات نضال جماهير الوطن ، واستشراف اهدافها مما ادى بالتاليْ الى بروز قوى اخرى وظهرت المنظمات الحزبية الجديدة .

ان ابرز تلك الحركات والاحزاب التي قامت لبلورة الاهداف النبيلة للامةالعربية وطموح شبابهافي **الوحدةوالتحرر** من الاستعمار . ان ابرزها كان تنظيم **البعث العربي** الذي اصبح فيما بعد حزب **البعث العربي الاشتراكي** الذي نعيش اليوم فرحة انتصاراته وعصر نهوضه بالاهداف القومية التي القيت على عاتق شبابه واعضائه مهمة القيام بها وانجازها ...

فما هي نظرية الحزب وافكاره **القوميةالاشتراكية** وعلى اي الاسس تم اعتمادها ... ؟ وكما قلنا في البداية هل ما تزال هذه المنطلقات صالحة لايامنا هذه ... او للاتي من الزمن ... ؟ ولماذا لم يتبن الحزب منذ تاسيسه النظرية المادية . او الاممية او الاهداف الدينية ... ؟ ولماذا لم يقتصر نضاله على قطر واحد او مجموعة اقطار متجاورة كما فعلت بعض الاحزاب انذاك .. ؟ ولماذا تبنى الحزب النظرية **القومية الاشتراكية** ... حتى قبل ان يؤسس رسميا في **السابع من نيسان** عام ١٩٤٧ ... ؟

وكما نعلم فقد ضم المؤتمر التاسيسي الاول عام ١٩٤٧ اتجاهات عدة وتيارات مختلفة ، لكن الاتجاه العام الذي تم اقراره هو الاتجاه القومي الوحدوي الاشتراكي . لقد اقر المؤتمر كما هو معروف المبادىء الاساسية وهي :

١ ــ وحدة الامة العربية .

٢ ــ شخصية الامة العربية .

٣ ــ رسالة الامة العربية .

وفي ضوء هذه المبادىء تم اقرار الخطوط والصيغ الاساسية

لتنظيم الحزب على اساس **الوحدة القومية للامة العربية** ، وعلى هدى ذلك يجب ان يتسم التنظيم القومي بهذه السمة وهي الوحدة التنظيمية للحزب ، وهو ما عبر عنه النظام الداخلي للحزب بصورة جلية تمثلت في منظمات الاقطار التي تمثلها قيادة **مركزية واحدة** وهي **القيادة القومية** للحزب التي تنتخب من مؤتمر قومي يضم كافة المنظمات الحزبية القومية .

من البديهي ان لكل تجمع بشري سمات عامة وصفات يتميز بها ، اكتسبها عبر قرون من الحياة والعيش المشترك والثقافة ، واللغة الواحدة ، والتاريخ المشترك والغايات ... الخ وهي السمات التي تحدد هوية اية امة من الامم ذات الحضارة العريقة والتاريخ الطويل والعطاء الانساني المتواصل لمجموع ابناء هذه الامة .

والامة العربية كما هو معروف **امة عريقة في القدم** كان لها باع طويل في الحضارة الانسانية ولها لغة واحدة تجمع ابناءها ينهلون من منابع حضارتها بفهم مشترك ووحدة قومية تمثلت عبر ثقافة قومية عريقةاعطاها البعد الانساني والحضاري، اهدافا اجتماعية انسانية، تمثل فيها العدل الاقتصادي والسياسي والفكري والاجتماعي الى ابعد حدوده . فكانت النظرة الاشتراكية في اهدافها نظرة منسجمة مع النظرة القومية والانتماء القومي والوحدة القومية . وكان رائد هذه الامة عبر التاريخ خصوصا عبر تاريخها الذي نشرت فيه حضارتها على امم وشعوب اخرى من خلال الاسلام ، كان رائدها المساواة الاجتماعية والعدل واحلال النظم الجديدة محل علاقات المجتمع القديم ، خصوصا العلاقات الرعوية او الاقطاعية او العشائرية ، وكان هذا التراث الانساني الاجتماعي والفكري والعلمي في احيان كثيرة ، منهلا لشعوب اخرى نهلت منه وصاغت حياتها في ضوء مبادئه وعرفت التقدم والتنظيم والحضارة وخطت فيه خطوات واسعة على طريق الحضارة .

اذن فاهداف الامة العربية القومية الوحدوية الاشتراكية اهداف

قديمة مطبوعة بطابع الامة ، واصيلة اصالتها ، والحاجة لها لا تقف عبر زمن محدد او تنتهي بانتهاء وقت ما ، بل تظهر الحاجة اكثر لهذه المبادىء والاهداف في اوقات الشدة والتمزق والاحتلال والقهر القومي ،وحاجة الجماهير لها اليوم اكثر منها في اي وقت آخر لان ما تمر به امتنا اليوم من **تمزق قومي واحتلال اجنبي** ونكوص عن القيم القومية الى مبادىء تجاوزها الزمن واصبحت من مخلفات الماضي ، خصوصا الدعوات الطائفية والاقليمية التي تحاول تمزيق شمل الامة وحضارتها الانسانية والتي كانت الاديان الكبرى الثلاث في العالم احد افرازاتها وعطاءاتها وليس كلها .

لذا من غير المعقول ان يكون الجزء او البعض في هذه الحضارة الشمولية فقط هو الهدف والغاية لامة عظيمة كالامة العربية . لقد وعى **حزب البعث العربي الاشتراكي** كما قلت منذ تاسيسه هذه المحركات التي تحرك نضال الامة العربية وجماهيرها ، وراى ان نهوض الامة من كبوة استمرت اكثر من خمسة قرون لا يتاتى الا بتمثل تلك الاهداف والغايات التي كانت العامل الاساسي في العطاء التاريخي للامة ، ولخص الحزب هذه الاهداف **بالوحدة القومية للامة العربية** لان الشعور القومي هو شعور خالد لا يمكن تجاوزه او القفز فوقه ، كما حاولت النظريات التي ظهرت في بداية هذا القرن والتي استطاعت لفترة ان تعمم اهدافها **الاممية معتبرة ان القومية اثر من اثار البرجوازية** ، ولكن ما نراه اليوم من تحول يجتاح تلك الانظمة خصوصا في دول **اوربا الشرقية** التي تبنت تلك النظريات وعودتها الى الاهداف القومية ، يؤكد الحقيقة الحية الخالدة التي قدمها حزبنا في وقت مبكر قبل تاسيسه الرسمي .

لقد ثبت دستور الحزب ان العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في **دولة واحدة** وان تكون حرة في توجيه مقداراتها وانه لا يمكن لاي قطر من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الاخر ، وان الامة العربية وحدة ثقافية وجميع الفوارق القائمة بين ابنائها عرضية زائلة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي وان

للعرب وحدهم حق التصرف بثروات وطنهم وتوجيه مقدراته ، كما اكد الحزب في المادة الثالثة من دستوره « **ان حزب البعث العربي الاشتراكي قومي ، يؤمن بان القومية العربية حية خالدة وبان الشعور القومي الواعي الذي ربط الفرد بامته ربطا وثيقا هو شعور مقدس حافل بالقوى الخلاقة ، حافز على التضحية ، باعث على الشعور بالمسؤولية ، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عقليا مجديا ، والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي ان يتحرر ويتوحد وان تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ ، وان يتعاون مع سائر الامم على كل ما يضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية** » .

والهدف الاخير الذي صاغه الحزب هو هدف العدالة الاجتماعية المتمثل **بالنظرية الاشتراكية** التي تترابط ترابطا وثيقا مع الاهداف الوحدوية القومية ، ولان الانسان هو غاية اية حركة جماهيرية شعبية قومية ، ولان حركة حزبنا كذلك فالانسان العربي هو **الغاية وهو المبتغى وهو الهدف** الذي تسعى لاسعاده واطلاق حريته وتحقيق اكتفائه الذاتي . فالعدالة الاجتماعية التي تشمل ذلك كله والتي يمكن اختصارها **بالاشتراكية** هي الركن الاخر من اركان المبادىء التي شكلت نظرية الحزب .

لقد نصت المادة الرابعة من الدستور على أن « **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، اشتراكي » يؤمن بان **الاشتراكية** ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكاناته وتفتح عبقريته على اكمل وجه فيضمن للامة العربية نموا مطردا في انتاجاتها المعنوية والمادية وتآخيا وثيقا بين افرادها .

كما وعاد الحزب ليؤكد في سياسته الاقتصادية بان **الثروة الاقتصادية في الوطن العربي ملك للامة وان التوزيع الراهن للثروات في الوطن غير عادل** ، **لذا** يجب اعادة النظر في امر توزيعها بعدل ،واكد

ان المواطنين جميعا متساوون في القيمة الانسانية ومنع الحزب استغلال جهد الاخرين ، واكد ان الارث والتملك حقان طبيعيان مصونان في حدود المصلحة القومية (**الدستور المواد ٢٦ – ٣٤**) .

لقد اثبتت تجارب الحياة وعبر نصف قرن من النضال الذي خاضه الحزب وجماهيره ، وعبر اكثر من ربع قرن من عمر الثورة في سورية والتي قادها الحزب لتحقيق بعض اهدافه . . اثبتت تلك التجارب اضافة الى ما يحمله عالم اليوم من متغيرات ان الوحدة القومية للامة العربية وتحقيق الاشتراكية هما هدف دائم ومستمر لجماهير هذه الامة ولا يمكن تقويم اي اعوجاج مر عبر تاريخنا ، كما لا يمكن للامة ان تنهض لتحقيق رسالتها الحضارية والانسانية الا بتحقيق تلك الاهداف ، ونرى في عالمنا المعاصر الآن امماً لا يجمعها ما يجمع امتنا من تاريخ وحضارة وثقافة ولغة وآمال مشتركة . لكنها تنحو نحو الوحدة والتعاضد والتكاتف ، كما يحدث اليوم في دول اوروبا وعدد من دول امريكا اللاتينية ، وكذلك منظمات شعوب جنوب شرق آسيا لان عالم اليوم هو عالم **التكتلات الكبيرة** وحياة الدول الصغيرة ستكون مهددة ما لم تتجه نحو وحدات اقليمية او قومية كي تستطيع العيش ، ونرى كذلك انه حتى في الدول الاكثر راسمالية والتي تتركز فيها احتكارات اقتصادية راسمالية ضخمة، نجد ان الانظمة والقوانين التي توضع فيها تتجه الان في منحى يحافظ على حقوق العمال والفلاحين والطبقات الشعبية ، اي نستطيع القول ان المبادىء الاشتراكية لا يمكن تجاوزها حتى في الدول الراسمالية فكيف نحن لاننا باشد الحاجة الى العدل والمساواة ، وما دام هناك نظام راسمالي ونزوع نحو السيطرة والتملك وتركيز الثروات يجب ان يكون هناك مبادىء اشتراكية تحد من هذا النزوع وتتجه نحو العدل والمساواة لمجموع ابناء الشعب .

لذا يمكن ان نستخلص مما تقدم وفي ضوء وقائع الحياة الجديدة والتاريخ القديم ، ان **الوحدة القومية الاشتراكية** هي المؤهلة فقط كي تستعيد الامة العربية من خلالها دورها التاريخي الحضاري وهي الدرع الواقي لنا في عالم يسوده التنافس ان لم يكن التناحر واذا اضفنا الى ذلك كله ما يتهدد امتنا من مخاطر **الحركة الصهيونية العالمية** واحتلالها لجزء عزيز من الوطن ، له قيمة روحية تراثية في نفوس العرب خصوصا والعالم عموما ، نجد ان ذلك كله يدفعنا اليوم اكثر من اي وقت اخر للتشديد على اهمية الوحدة القومية وعلى اهمية مواجهة العدو الصهيوني **بوحدة ذات مضمون اجتماعي يرفع قيمة الانسان ويعلي شأنه ويعزز قدراته المعنوية والمادية ، وحدة تشعر كل فرد في هذا الوطن انه صانعها ، وله موقع افضل فيها ، تعطيه ولا تأخذ منه ، تزيد من قدرته ولا تضعفها ، يشعر فيها بالكرامة وليس بالغبن ، يذود عنها عند الشدائد والصعاب ويتمسك بها ولا يفرط فيها ، لانها جزء من حياته ومستقبله .**

★ من المحاضرة التي القاها الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة تحرير المناضل في الندوة المركزية الشبيبية التي اقامتها قيادة اتحاد شبيبة الثورة بعنوان : الحركة التصحيحية ثورة في الفكر والممارسة .

ديمقراطية النظام السياسي تجربة رائدة لسورية منذ الحركة التصحيحية *

الرفيق فايز عز الدين

الشكل السياسي للنظام الشعبي يقتضي ان تتميز السلطة السياسية او الحكومية بمشاركة واسعة للمواطنين في الادارة ، وبتساويهم امام القانون وفي ممارسة الحقوق والحريات الشخصية.

فالاساس الديمقراطي **لسلطة الشعب** ، يقوم على نظام الديمقراطية الثورية ، الذي لا يمكن ان يأخذ كل مداه التطبيقي الفعال : الا اذا قام على تنظيم شعبي طلائعي يؤمن اوسع واعمق شكل لديمقراطية الجماهير ، فيتيح المجال لدور طلائعي فعال لها ويؤكد على عزل القوى الطبقية والسياسية المعادية للثورة الاشتراكية، باعتبار ان الرجعية لم ترحم الجماهير الكادحة طوال مئات السنين.

وكذلك **فالديمقراطية الشعبية** لن تأتي عبر اسلوب تمثيلي للجماهير الشعبية بدون اطار سياسي ثوري ، وبدون طلائع ثورية منظمة تشمل العناصر النضالية الاكثر وعيا والاشد ثباتا ، فالطليعة الثورية هي وحدها التي تؤمن التوازن والانسجام بين مركزية التنظيم الشعبي وفعاليته ، ووحدة النضال الثوري ، ووحدة العمل البنائي، وبين ديمقراطية التنظيم التي يفترضها الطابع الشعبي للثورة الذي يؤمن لعبئة الطاقات الانسانية للجماهير تعبئة كاملة .. (١) .

فالتنظيم السياسي للسلطة الثورية الشعبية في ظروف البناء الاشتراكي ينبغي ان يقوم على اسس توفر الجمع بين وحدة القيادة وقوتها ، وبين ديمقراطيتها وشعبيتها .

ولهذا فان مبدا **المركزية الديمقراطية** هو الاساس الملائم لقيام مثل هذه السلطة وتؤمن ديمقراطية هذه السلطة عن طريق انتخاب هيئات السلطة السياسية من قبل الشعب وتأمين رقابة فعالة من قبل الشعب على هذه الهيئات . وعن طريق انتخاب الهيئات العليا من الهيئات الدنيا . وانعقاد مؤتمرات المجالس الشعبية ،والمنظمات بصورة دورية .

ان ممارسة الجماهير الشعبية لحقوقها الديمقراطية على نحو واع ومنضبط ومسؤول يقتضي تعبئتها في اطارات تمنحها القوة ، وتتيح توعيتها سياسيا واجتماعيا هذه الاطارات هي : **نقابات العمال ونقابات الفلاحين، والاتحادات الطلابية ومنظمات الشبيبة ومنظمات الموظفين والمستخدمين ، الاتحادات النسائية .. الخ (٢)** .

اذا المجالس التمثيلية الشعبية ، لا تستنفد اشكال التنظيم الشعبي وابعاده ولا تلغي دور تلك الاطارات بل تكملها .

وبدون الاطارات التنظيمية ، والمجالس الشعبية تتحول الجماهير الى سديم بلا قوة وبلا وعي وبلا انضباط واع ومسؤول .

وعليه فالديمقراطية لا تربط على نحو مجرد ومطلق مبدا تعدد الاحزاب ، بمقدار ما يجب ان تفهم دوما على اساس الظروف التاريخية الملموسة للصراع الاجتماعي والسياسي .

فالحزب الذي يقود جبهة من القوى السياسية تمارس السلطة الثورية ، يبقى الضمانة الاكيدة لاستمرار السلطة المركزية الثابتة التي تحمل مسؤولية البناء والتحرر والتقدم وتمنع استفحال **دور البيروقراطية التي لابد ان تنشا عادة في ظروف تحويل السلطة الى سلطة الشعب من جراء الذهنية الخاصة للبرجوازية الصغيرة** ، التي تنتبه الى طموحاتها بدون موازنة موضوعية مع طموحات الشعب احيانا . فتعيق بذلك عملية الوصول الى الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج ، او الوصول الى التفعيل المطلوب لنظام الديمقراطية الشعبية عموما .

كذلك يتمكن **الحزب القائد** من احداث الملاءمة المستمرة بين الدور المطلوب من السلطة ، او الدولة ، بالتعبير السياسي والقانوني وبين الجهاز الاداري لها ، لكي تصبح الاجهزة في خدمة الجماهير الشعبية بكل كفاءة واخلاص . ولتكون القادرة على المساهمة الفعالة في قضايا البناء الاشتراكي على وجه العموم ، وتحقيق التطور الامثل لنظام الديمقراطية الشعبية ، وهنا يتحرر الموظف من العلاقة التجارية مع الدولة ليتحول الى مواطن لاصق بقضايا الشعب ، مؤمن باهداف الجماهير .

وفي نظام **الديمقراطية الشعبية** ، تصبح الممارسة الديمقراطية للسياسة ليست حقا للمواطنين الذين يعملون في القطاع المدني فقط ، بل تجعل من الجيش جبهة متممة لنضال الجماهير . **فيصبح جيش الشعب المدافع عن ارض الوطن ، والقوة الثورية لحماية الثورة ومكاسب الجماهير . فينصهر الجيش والشعب في مصير ثوري مشترك .**

وعلى طريق استقرار نظام الديمقراطية الشعبية ، لابد للثورة من تحرير الوعي الاجتماعي تحريراً كاملا ، بالقضاء على الامية ، والجهل ، والتخلف الفكري ، وتحريك الريف تحريكا ثوريا يكمل وينمي الثورة الزراعية الاشتراكية ، ويعطيها مضمونها الانساني .

ومع ذلك فالطريق ليست ممهدة امام السلطة الثورية او الحكم الثوري ، فالتناقضات القائمة قد تعرقل المسيرة ، وقد يضطر الامر الى القبول بهذه التنازلات او تلك ، بصورة مؤقتة ، او قد تجبر الثورة على التراجع في هذا الشان او ذاك . كل هذا ممكن في العمل السياسي التاريخي ، والضابطة الاخلاقية لمثل هذه المواجهات هي الثقة بجماهير الثورة ومصارحتها بالحقيقة التي قد تبدو احيانا بانها غير منسجمة مع الموقف المبدئي العقائدي وهي شان سياسي خاص او تكتيكي ، لكن من حق الشعب ان يعرف عن كل ما يجري مع ثورته . فالتزام الحقيقة ــ **بافقها الثوري والاخلاقي** ــ هو الضمانة المستمرة للمزيد من التعبئة الجدية لجماهير الشعب في معارك الثورة على كل صعيد ، وسيؤمن اسهام عقول الجميع ، وقواهم ، للخروج من الظروف الصعبة . وبالجماهير الواعية لظروف الثورة ، تتعزز القواعد المادية ــ اكثر فاكثر ــ لنظام الديمقراطية الشعبية .

وفي ظروف العالم الثالث الواقعية ، لا تستطيع ديمقراطية النظام السياسي ان تصل الى حدها الكافي **والمراة خارج العملية التاريخية الجارية ، وبعيدة عن الحياة الانتاجية والعامة للمجتمع .** لذا فتحرر المراة ، وتحريرها يصبح من القواعد الاساسية لانجاز نظام الديمقراطية الشعبية ، بل يقع هذا الامر في راس مهمات **الثورة القومية الاشتراكية** ، باعتبار ان الثورة حل لمشكلة الانسان ككائن ، رجلا كان ام امراة ، **وحرية المراة قضية مرتبطة بقضية البناء الاشتراكي للمجتمع العربي عموما ..(٣)** .

سورية وآفاق التجربة الديمقراطية بعد الثورة :

ما تتسم به تجربة الحزب ، **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، في قطرنا العربي السوري ، هو انه اول حزب عربي قومي اشتراكي في الوطن العربي ، استطاع استلام السلطة السياسية ، واخذ يمارس تجربة قيادة الدولة والمجتمع وفق مبادئه واهدافه ، ويحدث تحولات سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية باتجاه تحقيق **المجتمع العربي الاشتراكي الموحد** .

ومن الطبيعي ان تمر تجربة الحزب في اقامة نظام الديمقراطية الشعبية في عدة مراحل افترضتها مجموعة العوامل الذاتية والموضوعية التي واجهتها منذ الثامن من آذار ١٩٦٣ حتى اليوم .

فالمراحل التي تعاقبت على النظام السياسي للحزب منذ الثورة ، هي :

١ ــ المرحلة الاولى وتمتد من ٨ آذار ١٩٦٣ ــ ٢٣ شباط ١٩٦٦

٢ ــ مرحلة الانطلاق وتمتد من ٢٣ شباط ١٩٦٦ ــ ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ .

٣ ــ مرحلة التصحيح والاستقرار من ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ حتى اليوم ..(٤) .

واذا كانت **المرحلة الاولى** قد سجلت بداية تحرك الحزب نحو اقامة الديمقراطية الشعبية عن طريق توسيع قاعدة السلطة ، ووضع اساس دستوري لها (بتحويل المجلس الوطني لقيادة الثورة الى مجلس تشريعي موسع بضم ممثلي القواعد الشعبية . وتحويل

رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة الى مجلس رئاسي برئاسة الامين القطري للحزب ، ووضع دستور مؤقت . وتنظيم العلاقة بين السلطة والحزب ووضع منهاج مرحلي للثورة ، وتصفية المرتكزات الاجتماعية والاقتصادية لقوى الرجعية من اجل ترسيخ السلطة السياسية الجديدة باصدار قرارات التاميم للمصارف ، وتعديل قانون الاصلاح الزراعي . وقانون العلاقات الزراعية لحماية الفلاحين ، وتاميم شركات النسيج ، وصناعة الاخشاب ، وصدور المرسوم الذي نص على قيام القطاع الصناعي الاشتراكي. والمرسوم الذي يحصر استثمار الثروة النفطية بالدولة وحدها والمرسوم الذي نص على انشاء اول اتحاد للفلاحين في تاريخ القطر) .

فان **المرحلة الثانية** (الانطلاق) من ١٩٦٦ – ١٩٧٠ ، فقد اتسمت بالانطلاق في بناء السلطة التي تم ارساء اسسها في المرحلة الاولى ، ولا سيما بعد ان انهي الحزب في حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ من حياته وحياة الثورة **العقلية اليمينية** التي مارست الوصاية وعرقلت نمو النظام السياسي للحزب على اسس ديمقراطية .

(فقد تم احداث المجلس الاعلى للتخطيط ، وهيئة تخطيط الدولة ، والمكتب المركزي للاحصاء والهيئة المركزية للرقابة والتفتيش ، وتنظيم المنشآت الصناعية للقطاع العام ، واحدثت وزارة النفط والكهرباء ، وانشاء شركة الاستيراد والتصدير للقطاع العام ، واحدثت الهيئة العامة لحلج القطن وتسويقه ، واعيد تنظيم الهيئة العامة للحبوب والمطاحن ، وتم دمج المصارف المؤممة في خمس مجموعات مصرفية واعيد تنظيمها على اساس التخصص المصرفي فاحدث المصرف العقاري ، والتسليف الشعبي ، والمؤسسة العامة لصندوق توفير البريد ، كل ذلك ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٩) .

وقد جاء في مقررات **المؤتمر القطري الثاني الاستثنائي للحزب** المنعقد ما بين ١٠ – ٢٧ آذار ١٩٦٦ :

« – ان الديمقراطية هي النظام الامثل الذي يتيح للشعب قيادة الثورة ، وان الصيغة العملية لتنفيذ ذلك النظام تتجسد في قيادة الحزب الطلائعي الثوري للمنظمات الجماهيرية الشعبية .

– ان **الديمقراطية الشعبية** تتيح لجميع المواطنين التقدميين ،

ولكل العناصر المخلصة لقضية الثورة ان تمارس دورها من خلال المنظمات **الشعبية ، والنقابية** ، ومن خلال الحريات الديمقراطية .

– ان التحويل الثوري لبنية المجتمع يجب أن تتم بواسطة الجماهير . لان ممارستها العملية تلك ، هي التي تؤدي الى تنمية روح المسؤولية لديها ، والى انضاج وعيها السياسي ، وزيادة التحامها بالثورة .

– العمل بسرعة لتحقيق الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج ، وتجاوز مرحلة البيروقراطية المتمثلة في نظام راسمالية الدولة .

– استمرار الحكم على اساس الدستور المؤقت ريثما يوضع دستور دائم للقطر » .

وقد احدثت المنظمات الشعبية التالية ، من اجل توسيع نطاق تطبيق الديمقراطية الشعبية .

– الاتحاد العام النسائي ١٩٦٧
– اتحاد شبيبة الثورة ١٩٦٨
– اتحاد الكتاب العرب ١٩٦٩ (٥) .

٥ – التصحيح واستقرار التجربة الديمقراطية منذ ١٦ تشرين ثاني ١٩٧٠ :

ان ما انجزه الحزب في مرحلتين من مراحل قيادته للدولة والمجتمع في سورية (اي منذ ٨ آذار ١٩٦٣ – ٢٣ شباط ١٩٦٦ . ومن ٢٣ شباط ١٩٦٦ – ١٩٧٠) . لم يستكمل بناء النظام السياسي لدولة الحزب على اسس الديمقراطية الشعبية التي اقرتها مؤتمراته، ووضعت في راس مهمات مرحلة ما بعد الثورة في ٨ آذار ١٩٦٣ .

ومرجع ذلك لعدة اسباب ذاتية وموضوعية ، لعل اهمها : **العقلية اليمينية عقلية الوصاية في المرحلة الاولى ، وعقلية المناورة في المرحلة الثانية مرحلة الانطلاق .**

ولذلك فقد جاءت المرحلة الثالثة مرحلة التصحيح ، باعتبار ان المهام التي فرضتها معركة تصفية آثار العدوان **(٥ حزيران ١٩٦٧)** ، كانت أول ماتستدعي تحقيق اعلى **اشكال الوحدة الوطنية**

في سورية ليكون الحزب ومعه الجماهير الواسعة كتلة واحدة قوية ومع ذلك فلم يتوفر للحزب القيادة التي تستطيع ان تخلق الظروف المطلوبة لوحدة الحزب والدولة والمجتمع .

وقد تحرك الحزب في مؤتمريه **(القطري الرابع ، والقومي العاشر)** بنتقد خطأ السياسة التي تنتهجها القيادة التي هي على راس الحزب ، وخطر هذه السياسة على مصير الحزب ، والثورة . ولكن تعنت القيادة ومناورتها جعلا الاكثرية المطلقة من جهاز الحزب تندفع في تيار واحد ، لرفض اساليب القيادة التي اصبحت تعرض وحدة الحزب والثورة للخطر . **ففي صبيحة ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠** ، تصدى مناضلو الحزب بقيادة **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، لهذه القيادة في حركة تصحيحية من داخل الحزب اعادت الحزب الى مساره الصحيح ، وخلقت مناخا حزبيا وشعبيا في سورية والوطن العربي ، ساعد في تمتين وحدة **الجبهة الشعبية الداخلية ، بفصائلها وقواها التقدمية المناضلة .**

وقد صدر عن الحركة التصحيحية بيان القيادة القطرية المؤقتة، الذي كان بمثابة البرنامج السياسي للحزب في مرحلة التصحيح واستقرار تجربته في قيادة الدولة والمجتمع على اسس شعبية ديمقراطية .

وقد اعلن البيان المذكور انه سيتم على المستوى الداخلي :

١ ـ حشد كل الطاقات الشعبية التقدمية ووضعها في خدمة المعركة من خلال **جبهة تقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي .**

٢ ـ تشكيل مجلس الشعب ، وتوسيع نطاق المشاركة فيه من قبل كافة القوى والعناصر التقدمية .

٣ ـ اصدار الدستور الدائم لسورية على اسس **ديمقراطية شعبية اشتراكية .**

٤ ـ متابعة وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية على ضوء ضرورات المعركة ، وحاجات الشعب الاساسية .

٥ ـ اعطاء المنظمات الشعبية **دورا فاعلا في قيادة عملية التحويل**

الاشتراكي ، وممارسة الرقابة الشعبية على اجهزة الدولة ، والاسهام في استكمال بناء الديمقراطية الشعبية .

٦ ـ متابعة بناء وتطوير القوات المسلحة من اجل القيام بواجبها على الوجه الاكمل في معركة التحرير .

٧ ـ اصدار قانون الادارة المحلية .

٨ ـ صيانة **حرية المواطنين وكرامتهم** من منطلق ان الانسان غاية كل حركة ثوريه اصيلة .

وفي المجال العربي والدولي ، العمل على تحقيق الجبهة العربية التقدمية ، ودعم الثورة الفلسطينية ، وان تقوم سورية باخذ دورها في اللقاءات الوحدوية العربية . وتطوير العلاقات مع المعسكر الاشتراكي ، وحركات التحرر الوطني ، ومع الدول التي تقف مواقف عادلة مع قضايانا القومية وعلى راسها القضية الفلسطينية ..(٦).

وقد عقد الحزب بعد الحركة التصحيحية المجيدة مؤتمريه **(القطري الخامس ايار ١٩٧١ والقومي الحادي عشر آب ١٩٧١)** ليؤكد على الوحدة القومية للحزب **فكرا وتنظيما** . وعلى تثبيت الشخصية النضالية للمنظمات الحزبية ضمن ظروفها القطرية وتقاليدها النضالية . واكد في المجال السياسي على ضرورة لقاء القوى الوطنية التقدمية ، في جبهة واحدة على الصعيدين القطري والقومي . وحشد كافة الجهود العربية لخوض معركة التحرير(٧).

وبنتائج مقررات المؤتمرين ، وانتخاب الرفيق المناضل **حافظ الاسد امينا عاما للحزب** ، وتبني شعار **قائد المسيرة التاريخية** ، نستطيع ان نقول :

ان تجربة الحزب في آفاقها الديمقراطية الشعبية قد استقرت ، ودخل الحزب والدولة والمجتمع في منعطف تاريخي جاد وحاسم ، وصارت سورية تنتقل ـ يوما بعد يوم ـ الى النظام السياسي الديمقراطي المستند الى قاعدة شعبية واسعة ، وعلى راسها **جبهة وطنية تقدمية يقودها الحزب،ويراسها الرفيق قائد المسيرة.**

ولا زلنا نتذكر المرحلة التاريخية آنئذ ، كيف بر القائد بوعده وتم تحقيق ما جاء في بيان القيادة القطرية المؤقتة تحقيقا امثل .

(مما مكن سورية بالتنسيق مع مصر ، من خوض **حرب تشرين التحريرية في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣**) فاخذت سورية تعزز تجربة النظام السياسي الديمقراطي الذي يقوم على ارضية المؤسسات الديمقراطية (**مجلس الشعب ـ الادارة المحليـــة ـ التنظيمات الشعبية والمهنية ـ الجبهة الوطنية التقدمية**) ، وعلى تشريع دستوري ديمقراطي سليم ، وعلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية التي انجزت بهدفين :

الاول ـ ايجاد قاعدة مادية ثابتة للتطور الاجتماعي الاقتصادي **بافق ديمقراطي اشتراكي** .

الثاني ـ رفع مستوى معيشة الجماهير .

وفي المؤتمر العام الخامس لاتحاد شبيبة الثورة المنعقد في مناسبة الذكرى السابعة والعشرين لثورة الثامن من آذار ، **قال الرفيق الامين العام للحزب :**

« ان الحركة التصحيحية التي كانت حاجة ، وكانت من انجازات حزبنا وشعبنا كانت في جوهرها انتصارا للحرية ، وتمسكا بها . ومن هنا كان قولي المتكرر منذ الايام الاولى للتصحيح :

« اننا اقوياء بقدر ما نملك من الحرية ، واحرار بقدر ما نملك من القوة » .

وقولي ايضا : ان كل قيد على حرية الشعب يعطل ما يقابله من طاقة الشعب . وبقدر ما نقيد من حرية الناس نعطل من طاقاتهم » .

ومن هنا كان بحثنا عن صيغ الممارسة المناسبة ، وممارستنا بموجب الصيغة التي رايناها مناسبة ، والتي ثبت ان اداءها كان مناسبا وطنيا وقوميا ودوليا » .

« ان صيغة الحكم او صيغة الارادة ، وما تحققه من حرية الشعب بمختلف ابعاد الحرية ووجوهها تظل القاعدة العامة لضمان نجاح المسيرة الوطنية . ان توجهات الحركة التصحيحية لعام ١٩٧٠ ـ **والكلام للرفيق الامين العام** ـ بدءا بنهجها الجديد داخل الحزب ، والانفتاح على جماهير الشعب ، ومرورا بالتعددية الحزبية التي تجسدت باحزاب الجبهة التي بلغ عددها **سبعة احزاب** ، والتعددية الاقتصادية التي قامت وستظل ثلاث قطاعات اقتصادية هي : **العام والخاص والمشترك** . واقامة الجبهة الوطنية التقدمية ، ودعم وتوسيع المنظمات الشعبية ، وتمتعها بالصلاحيات التي تناسب حجمها ودورها في البلاد ، والتي تخدم مصالح الشعب عموما .

وتدعيم النقابات المهنية ، وتوحيد ما كان منها مفتتا (**كنقابات المحامين ، والاطباء والمهندسين**) ، حيث كان كل منها ينقسم الى عدة من النقابات ، واصدار التشريعات اللازمة لذلك .

وكذلك اقامة مجلس الشعب ، ومجالس الادارة المحلية ، التي عمت القرى والمدن ، واعطائها الاختصاصات الملائمة . فهذا وغيره مما اختطته الحركة التصحيحية ، حقق مشاركة شعبية واسعة في جميع مؤسسات الحكم والادارة » (٨) .

وبهذا نرى ان **الرفيق الامين العام للحزب** ـ منذ فجر الحركة التصحيحية ـ كان واضح الفكرة والهدف والسياسة ، وكان جل همه منصبا على تشييد البناء السياسي القائم على الحرية والعدل . وحين نجد ما في عالمنا اليوم ، من تصدع عالمية منظومة كاملة كانت تنتهج الاشتراكية نظاما اجتماعيا اقتصاديا . ونجد ان هذا التصدع يتم تحت شعار الحرية والمزيد منها . فمما لا شك فيه ان تنبهنا التغييرات العاصفة هذه ، الى حماية ادواتنا المعرفية ، ووسائلنا العلمية والعملية على صعيدي الدولة والمجتمع . بهدف الحفاظ على ما انجزناه من نظام الديمقراطية الشعبية وزيادة تعميقه ، وهذا ما اكده الرفيق الامين العام للحزب في كلمته التاريخية في ذكرى الثورة السابعة والعشرين حين قال :

« ان توجهات الحركة التصحيحية ، ستظل افضل خطوط عريضة لعملنا المستقبلي » .

« ان ما يحدث في عالم اليوم يرتب على العرب اعباء جديدة وثقيلة (...) فالمشكلة والخطر يكمنان فيما يمكن او يتوقع ان ينبثق عن مثل هذه التغييرات الدولية من تحالفات من نوع جديد ترتبط بصراعات محتملة ، وما يمكن ان تخلقه من حاجات جديدة للمتحالفين . وكيفيـــة تحقيق هذه الحاجات ، وعلى حســاب اي الشعوب والمناطق . ثم اين هو حجم العرب ودورهم وفاعليتهم في مثل هذه اللوحة الاحلافية العالمية ؟. » (٩) .

ان ما يمكن ان تقدمه لوحة التغييرات الجارية في اوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي رغم انها شان داخلي ، لكن الدعاية الراسمالية الغربية تؤدلجها بما يعني انهيار النظام الاشتراكي العالمي لعجزه عن تحقيق حرية الانسان ، مصورين ان حرية الانسان هي فقط ان يعبر عن رايه ، دون النظر الى الحالة الاجتماعية والاقتصادية

والثقافية والنفسية له ، وما على النظام من مسؤولية في انهاء ظاهرة الاغتراب الوجودي عنده ، من جراء هذه الحالة .

فالحرية ليست بالعودة الى نظام الراسمالية ، ولو كان ذلك كذلك ، فماذا تعني حركات الذين يناضلون من اجلها في النظام الراسمالي نفسه ؟.

واذا كانت التوجهات المرسومة لهذه التغيرات العالمية نحو التعددية الحزبية والاقتصادية ، والسياسية ، ونحو تكريس نظامها الذي يعني من وجهة نظر هؤلاء جميعهم ، انه نظام الديمقراطية الامثل ، فهل يعني هذا ان سورية في ظل **الحركة التصحيحية المجيدة ، والقيادة الحكيمة للرفيق الامين العام للحزب** قد استشرفت قبل عقد ونصف من الزمان ما سيقف بها على ارضية خيار سياسي ديمقراطي شعبي ، يحقق نظام الحرية الذي سينادي به العالم فيما بعد ؟.

اننا مقتنعون بهذه الحقيقة ، والبنية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية للسلطة ومؤسساتها في سورية البرهان الملموس ، والذي لا يحتاج للمزيد من اعمال الذهن .

ويقول الكاتب الفرنسي المعروف **لوسيان بيترلان** :

« ان ما يصبو اليه **الرئيس حافظ الاسد** ، هو المحافظة ، قبل اي شيء آخر ، على حرية هذا الشعب العربي العظيم ، وان يقود سورية في ظل حزب البعث العربي الاشتراكي الى المزيد من العدالة والانصاف .

ان طريق الاشتراكية الخاصة التي تم اختيارها يجب ان توصل الى الاكتفاء الذاتي في مجتمع المساواة ، وان توفر القدرة الخلاقة ، وتقود الى تفتح الانسان في عالم طليق من كل قيد . »(١٠) .

★ من محاضرته في الندوة المركزية للشبيبة التي اقيمت تحت عنوان : الحركة التصحيحية ثورة في الفكر والممارسة .

مراجع البحث

١ — بعض المنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي — صادر قومية — الطبعة الخامسة ص ٥٢ .

٢ — بعض المنطلقات — المصدر نفسه ص ٥٥ .

٣ — بعض المنطلقات — المصدر نفسه ص ٦٥ .

٤ — تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع — سلسلة الاعداد ٣٦ صادر قومية ص ٢٦ .

٥ — تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي — المصدر نفسه ص ٥٢

٦ — تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي — المصدر نفسه ص ٦١ .

٧ — مقررات المؤتمر القطري الخامس — والمؤتمر القومي الحادي عشر .

٨ — كلمة السيد الرئيس في افتتاح مؤتمر الشبيبة الخامس — المصدر السابق — ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

٩ — كلمة السيد الرئيس — المصدر نفسه ص ١٥ .

١٠ — لوسيان بيترلان — حافظ الاسد مسيرة مناضل — ترجمة الياس بديوي — دار طلاس ٩٨٧ ص ٤٠٩ .

في ذكرى التصحيح

عشرون عاماً.. نهج ثابت وتطور دائم..

الرفيق: فوزي الجودة

تشغل سورية موقعا مهما بين بلدان التحرر الوطني العربية والعالمية، اذ انها تشكل اداة رئيسية في مواجهة النهج الامبريالي والصهيوني، لاسيما في المنطقة العربية.

قراءة سريعة للتاريخ الحديث والمعاصر نقف عند محطات في الاطار الذي اشرنا اليه، وللتدليل على ذلك نذكر بالنضالات ضد كيان العدو الصهيوني ومخططاته التوسعية، وان سورية بسياستها هذه تستطيع ان تواجه الاعداء، لان سورية تبنى من الداخل على هذا الاساس، ووضعت ركائز البناء لتقوم عليها جدران متينة تتحمل العواصف العاتية والزلازل المحتملة.. انها كانت ومازالت تدرك تمام الادراك ان عملية البناء مهمة للغاية ولا بد ان تتعرض للكثير من الصعوبات والمعوقات، ولكنها كانت منيعة تماما ولديها القدرة على تجاوزها والتغلب عليها دفعة واحدة او على دفعات.

وطبيعي ان الموقع الذي تشغله سورية الان والذي اعطاها مكانتها العالية المعترف بها عربيا ودوليا انما تم الوصول اليه عبر

نضالات خفية وعلنية وباجتياز طريق صعبة ومتعرجة ولكن صاعدة ايضا.

كان الحرص بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب - رئيس الجمهورية **على بلورة** البعد القومي في الصراع العربي - الصهيوني وتحديد مقومات **هذا البعد** من خلال الثوابت الرئيسة التي ترتكز عليها سياسة الحزب وثورة الثامن من اذار، وكما حددتها مؤتمرات الحزب القومية والقطرية وفي مقدمتها تحديد ماهية الصراع العربي - الصهيوني وتأكيد **هويته القومية**، وتوضيح ابعاده على انه ليس صراعا مع كيان العدو الصهيوني فحسب بل مع الصهيونية العالمية ذات التأثير المباشر في كثير من البلدان، **ولا سيما البلدان الراسمالية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية** اذ ان هناك تأثيرا مباشرا للوبي الصهيوني، لا بل يشكل العامل المهم في صنع القرار السياسي والاقتصادي الخ... في الولايات المتحدة، وهذا الشيء الذي يجب ان لا نتفاجأ به عندما تقر الادارة الامريكية تقديم اموال ومساعدات ومعونات ومعدات عسكرية وغير عسكرية لـ «اسرائيل» (١).

ان قومية الصراع تتطلب العمل على مشاركة فعالة وجدية من جميع الاقطار العربية في مواجهة العدو، وذلك انطلاقا من ايماننا بوحدة الامة العربية ووحدة مصيرها.

---

(١) تقدم الولايات المتحدة الامريكية هبات مالية قدرها ٣ - ٢ مليارات لـ «اسرائيل» سنويا، ويكون بذلك قد لحق الفرد داخل كيان العدو الصهيوني من الادارة الامريكية اكثر من الفرد في هذه الولايات عدا عن الاسلحة المتقدمة التي ترسل تباعا لهذا الكيان حيث ان الاسلحة التي اصبحت تملكها اسرائيل توازي في حداثتها الاسلحة الموجودة بحوزة الحلف الاطلسي.

تحقيق التضامن العربي ...

ان التضامن العربي تعبير جميل ، وشعار يدغدغ عواطف كل عربي مخلص لوطنه ولامته ، ومن المعروف ان سورية رفعت شعار التضامن العربي منذ عام ١٩٧٠ عقب قيام الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني من العام نفسه ، وكثر هم اليوم او بالامس . قالوا ، ويقولون بمقولة التضامن العربي ، لكن هل كل من قال بهذه المقولة كان صادقا ؟ وهل طرحه باخلاص ؟ السادات ذهب الى القدس ووقع اتفاقات كامب ديفيد ونادى بالتضامن العربي ليعمي الجماهير المصرية عن القيود التي فرضتها كامب ديفيد على جماهير مصر ، ولكي يعمي الجماهير العربية عن القيود التي احتوتها اتفاقات كامب ديفيد على مصر ، وتحت شعار التضامن العربي جرى تآمر حقيقي على الجمهورية العربية السورية بعد حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، اذن التضامن العربي شعار . . مقولة نهج . . . اسلوب مضمونه العمل الجاد من اجل الوصول الى صيغ وحدوية يوحد الطاقات العربية ويصهرها في بوتقة واحدة توضع في خدمة الهدف الاساسي للجماهير العربية هدف الوحدة والوصول الى تحقيقها ، وقد تأكد جليا ان التآمر على التضامن العربي هو تآمر على الوحدة ووضع الغام على طريقها ، اذن هم ليسوا وحدويين بل انهم متآمرون على هدف من اهداف امتنا ومبدأ من مبادىء جماهيرنا العربية . . .

ان التضامن شعارنا ونحن متمسكون به نناضل من اجله بيد ان التضامن العربي الذي تريده سورية العربية وتناضل من اجله هو التضامن على أساس معاد للامبريالية والصهيونية لا على اساس موال للامبريالية والصهيونية ، التضامن الذي تريده سورية هو التضامن الذي تريده الجماهير العربية لتعزيز الصمود وليس تضامنا لتعزيز الاستسلام .

اذن لكل فهمه الخاص للتضامن العربي وان كان العنوان الرئيسي واضح ومفهوم ولا خلاف عليه ، ولكن الخلاف يبرز ويتجسد في

الاساليب التي تتبع ، وان كان العنوان الرئيسي واضح كما اسلفنا فالاساليب المتبعة مختلفة من بلد الى آخر ، وكل بلد يوظف هذا الشعار بالقدر الذي يحقق له مصالحه بغض النظر عن المضمون الاساسي له الذي يجب أن يلتقي الجميع عنده ، لان هذا الشعار هو حيوي وجوهري بالنسبة للعرب ، ولا سيما الجماهير العربية وان كانت بعض الحكومات العربية لا ترى فيه الا ضررا لمصالحها ونهجها السياسي نظراً لتركيبها واهدافها العامة التي تنطلق منها .

بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية

لا نبالغ اذا قلنا ان محور نضال حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه هو القضية الفلسطينية وما زال الحزب يحدد علاقاته مع الاخرين من احزاب وقوى وشخصيات على اساس فهمهم وموقفهم من هذه القضية وكان المطلوب دائما العمل على بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية في اطارها القومي وبما يخدم النضال العربي ضد العدو الاسرائيلي اقليميا ودوليا .

من هنا انطلق الحزب في فهمه للنضال العربي من اجل قضية العرب الاولى المركزية ، قضية فلسطين ، ومن خلال هذا الفهم يخوض معركته ضد العدو الصهيوني ومن يساند هذا العدو وجاءت الحركة التصحيحية لتؤكد ذلك من خلال التواصل النضالي والعمل في المجالات كافة من اجل ذلك ضمن اطار الفهم القومي لهذه القضية ، ومن خلال الممارسة الفعلية على ضوء الواقع الذي تشهده الساحة العربية والتطورات التي جرت وتجري على الساحة الفلسطينية وحالة الانحراف الخطير التي مثلتها قيادة اليمين الفلسطيني والتطورات التي اقدمت عليها منذ سنوات لاغراق الثورة الفلسطينية وتحويلها من حركة تحرير مسلحة تناضل من اجل تحرير الوطن الى حركة سياسية تسهم في احباط التطلعات الوطنية النضالية وذلك لتسهيل تحقيق تسوية تصفوية للقضية الفلسطينية ، وفي اطار ذلك كان لسورية الموقف المعروف تجاه كل

ما حدث ، فكان الموقف الرافض لاية تسوية غير عادلة للقضية الفلسطينية ولا لاية تسوية لاتعيد الحقوق لأصحابها الشرعيين في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة على ارض فلسطين ، وكانت سورية متيقنة على الدوام **بان الوصول الى ذلك** لا يأتي من فراغ بل انه يتطلب اعداد قوة عربية قادرة على مواجهة قوات العدو **لان عمليتي الحرب والسلم تتطلبان ان يكون العرب في موقع القوة ، ومن هنا انطلق الرفيق الرئيس حافظ الاسد في طرح شعار تحقيق** التوازن الاستراتيجي بين سورية وبين العدو الصهيوني ، لان القوة العربية القادرة على المواجهة ايضا اشغلها حكامها في صراعات ثانوية وهامشية وقسما منها جمد في ارضه نتيجة اتفاقات كبلته وابعدته عن امكانية المشاركة القومية .

تجنب المعارك الهامشية :

منذ ان قامت الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ **نبهت الى مخاطر المعارك الهامشية** بين العرب انفسهم ، ودعت الى التضامن العربي، واستطاعت ان تحقق حدا ادنى من هذا التضامن في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، بيد ان التآمر حتى على الحد الادنى هذا ازداد بعد تلك الحرب ، التآمر على التضامن **والتآمر على نتائج حرب تشرين ، لاجهاضها والعودة بالروحية العربية الى نكسة حزيران عام ١٩٦٧ .**

وفجرت الكثير من النزاعات الهامشية في الوطن العربي في مشرقه ومغربه وكان في مقدمتها الحرب العراقية الايرانية التي استمرت ثماني سنوات ذهب ضحيتها العديد من الالاف من القتلى والجرحى في كل من العراق الشقيق وايران الصديق ، وذهبت اموال كبيرة على تلك الحرب التي وصفتها سورية منذ قيامها بانها حرب ظالمة فجرها نظام بغداد ضد الثورة الايرانية ، ووقفت سورية ضد هذه الحرب وحاولت تفادي اخطارها منذ ان قامت وعملت على ايقافها الا ان النظام العراقي استمر طيلة هذه الفترة وعاد ليعلن للعالم عن تراجعه الى ما كانت سورية قد اعلنته منذ قيام الحرب ،

والعالم كله ادرك حقيقة الموقف العربي السوري، ولا سيما الانظمة العربية التي هدرت امكاناتها من خلال مساعداتها للنظام العراقي.

وما ان اوقفت الحرب العراقية الايرانية حتى جاء النظام العراقي ليطل من زاوية ابشع من السابقة بغزوه الكويت واجتياحه لها وضمها اليه ضاربا عرض الحائط كل مفاهيم الاخوة والتضامن ، مسببا بذلك نتائج غير محمودة العواقب متحديا الارادتين العربية والدولية ، رافضا الانصياع للقرارات العربية والدولية ، مشجعا «اسرائيل» على سياسة الضم والالحاق ، فابعد بذلك الاهتمام العربي والدولي عن ما يجري من ممارسات عدوانية داخل الاراضي المحتلة ومغيبا العيون والانظار عن الانتفاضة البطلة التي مازالت تجابه العدو وقواته وخالقا الجو الذي يعكس الصور المأساوية التي تفوح منها رائحة البارود الذي اوشك على الاشتعال ، عدا انه سبب بشكل مباشر بالحشود العسكرية في منطقة الخليج ، خاصة ان اميركا والدول الامبريالية تنتظر مثل هذه المناسبة لتحشد قواتها في منطقة الخليج الغنية بنفطها والواقعة في منطقة جغرافية استراتيجية ، وان كانت قد التقت مع العالم اجمع بادانة احتلال العراق للكويت الا ان استمرار وجودها في المنطقة غير طبيعي ، وان استمراره هذا يتوقف على انسحاب العراق من الكويت الذي هو بداية الحل السلمي واستبعاد احتمال التفجير الذي ما زال يخيم على الساحة الخليجية خصوصا وعلى الساحة العالمية عموما ، وسيكون العراق اول الخاسرين مما اقدم عليه ، والعرب هم الخاسرون ، فالمعركة على الاراضي العربية والطاقات المهدورة هي طاقات عربية .

ان سورية ادانت هذا الاحتلال وطالبت منذ اليوم الاول بضرورة الانسحاب من الكويت ، وانها عملت وما زالت تعمل وتجري اتصالاتها مع الكثير من الاطراف من اجل ايجاد حل سلمي يحافظ على الكويت كدولة مستقلة كما كانت عليه قبل الثاني من اب ١٩٩٠ تاريخ الاحتلال العراقي لها ويحافظ على القوة العراقية التي يجب ان تكون في عداد القوة التي تواجه الغزو الصهيوني .. وتحافظ

على شعب العراق الذي ما زال يعاني من ويلات نهج صدام ونزواته التي ابرزها للوجود بشكل لا يقبله المنطق ولا التاريخ ، بل ، انه عدوان من المنطق نفسه والتاريخ ايضا نفسه .

وفي العلاقات الدولية :

ليس جديدا على سورية ان تكون احدى دول قوى التحرر في العالم ، وواحدة من الدول التي لها دورها الفعال في المنطقة العربية ، ولم يستطع احد ان يغفل ذلك .

منذ قيام ثورة الثامن من آذار انطلقت في تحديد علاقاتها مع الدول في العالم من منطلق موقف هذه الدول من القضية العربية المركزية ، القضية الفلسطينية ، فاقامت علاقات عديدة واصبح لها اصدقاء كثر ولا سيما في اطار دول عدم الانحياز ودول المنظومة الاشتراكية وجاءت الحركة التصحيحية **التي برز فيها الرفيق المناضل حافظ الاسد كقائد استطاع ان يقفز بدور سورية ومكانتها الى صفوف متقدمة في العالم** ومن خلال شخصه استطاع ان يجعل من سورية بلدا يحسب له الحساب ولا يفكر احد أن يمر عبره دون الاتصال به .

لقد كان للدور العربي لسورية الاثر البالغ في مكانة سورية العالمية ، وكان لوضع سورية الداخلي ايضا انعكاساته على هذه المكانة على الصعيد الدولي وانها لم تصل الى هذا الموقع الا نتيجة لما هي عليه من موقع اقليمي على المستويين الداخلي والعربي .

وفي ضوء المتغيرات الدولية **لم تكن سورية غائبة ابدا ، انها تتفاعل مع ما يجري منطلقة** في ذلك من المبادىء الاساسية والثابتة لسياستها فتتفاعل وتتعامل وهي على يقين بان القدرة الذاتية والقدرة العربية هي الفاعلة في تغيير اي شيء في المنطقة ، وهذا لا ينفي قطعا **ان ما يجري في العالم له انعكاساته على جميع المناطق بما فيها منطقتنا العربية ...**

ان سورية وهي تنطلق من مفاهيمها لطبيعة ما يجري بشكل **عام تؤكد باستمرار انها البلد الذي يملك البصر والبصيرة وباستطاعته**

مواجهة الكبير والصغير ، والتحاور والاتصال لانه يشعر بأنه صاحب قضية عادلة ، وانه يملك الرؤية لكل ما يجري وانه عندما يلتقي مع الاخرين ليس من اجل تكوين رؤية جديدة ولا يعني ذلك انه **يفقد الحوار جدواه** وهي المرونة السياسية المبنية على الثوابت والمبادىء هي **التكتيك** في العمل الذي يستند على **الاستراتيجية** التي اختطها لنفسه ..

ومن خلال ما تقدم كله وازاء الاوضاع في المنطقة والعالم ، وفي ضوء العوامل المكونة لهذه الاوضاع سواء كانت خارجية نتيجة الوضع الدولي ومخططات الهيمنة الامبريالية ، او اقليمية بسبب الصراع مع العدو الصهيوني او عربية بسبب سوء الوضع العربي وتمزقه ، وانطلاقا من الاهداف التي تؤمن بها سورية والمصالح القومية ، فان سورية لها استراتيجيتها الواضحة ، وهذا ما اكده الرفيق المناضل حافظ الاسد اكثر من مرة ، **وقال في حفل افتتاح المؤتمر العاشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية في ١٦ــ٥ــ١٩٩٠ : « ان في العالم شيئا** جديدا يجب ان لا نجهله او نتجاهله ، لقد كان العالم مستقرا طوال عقود من الزمن وفق توازنات معينة وقد حدثت تغيرات هامة ضمن هذه التوازنات الامر الذي غير ركائز الاستقرار القائم مما سبب خللاً فحركة مضطربة ليست واضحة الطريق والمحطة الاخيرة فالعالم يموج الان الى متى سيستمر موجه .. وكيف ستكون اخر صورة للموج ! لا احد يعرف ، ولكن بالتأكيد سيصل هذا العالم في لحظة قادمة من الزمن الى هدوء التموج على صورة اخيرة هي صورة الاستقرار ... **واضاف** ... ان سورية نادت ونبهت وتحدثت مع الاخرين وما تزال وربما الحاجة تستدعي المزيد من الجهد والى ان يتكون وعي عربي افضل لابعاد ما يحدث فان سورية في سياساتها وفي افعالها تأخذ بالاعتبار هذه الابعاد كما تراها واثقة انها ستظل القلعة الوطنية القومية التي يستطيع ان يطمئن اليها مواطنوها والمواطنون العرب عامة » .

دراسات سياسية

مَع الانتفاضة الفلسطينيّة وهي تدخل عامَها الرابع ..

الرفيق عطية الجودة

تدخل الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، التي تفجرت في كانون اول عام ١٩٨٧ **في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين** عامها الرابع هي ما تزال تحتفظ بحيويتها وقدرتها على الاستمرار والتجديد تكييف نضالاتها وتطوير اساليب كفاحية جديدة ، بعد أن ترسخت جذورها واثبتت فعاليتها وقدرتها على مواجهة تحديات **الصهيونية العنصرية واساليبها الفاشية** وحققت انتصارات ونجاحات كبيرة .

لقد شكلت هذه الانتفاضة الباسلة حالة نوعية متميزة في سلسلة متصلة الحلقات من نضال **الشعب العربي الفلسطيني** المجيد منذ ابتلي ومعه الامة العربية بالاطماع الصهيونية ومخططاتها العدوانية **ولا سيما بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧** . لقد جاءت هذه الانتفاضة الشعبية تتويجا وتوكيدا وتجسيدا للتقاليد النضالية الراسخة في حياة الشعب الفلسطيني الحافلة بالكفاح والحافلة بالتضحيات . ومما

يزيد من اهمية هذه الانتفاضة انها جاءت في الزمن الصعب ، في الزمن الذي يواجه فيه **النضال العربي التحرري ، والنضال الوطني الفلسطيني** اشد التحديات والاخطار ، وذلك بسبب حالة التفكك والتردي والتراجع التي ، تكتنف الوضع العربي ، وما ادت اليه من ضعف وهبوط في مستوى المواجهة مع العدو الصهيوني والقوى الامبريالية التي تسانده ، في الوقت الذي ازداد فيه هذا العدو شراسة وصلفا وعدوانية وغطرسة ، وخاصة بعد ان وجد في الخلل في موازين القوى الذي احدثته **سياسة الصفقات المنفردة** والانجرار الى تقديم التنازلات المجانية من جانب هذا الطرف او ذاك ، وجد ما يغريه ويشجعه على التمادي في عدوانيته والاصرار على فرض مخططاته التوسعية وارغام العرب على الاستسلام لشروطه .

في ظل هذه الاوضاع كانت عوامل تفجر الانتفاضة تختمر وتنضج ، وكانت الجماهير الفلسطينية المنتفضة ، وقياداتها الوطنية كافة قد راكمت من الخبرات والدروس ، نتيجة المعاناة القاسية المريرة الطويلة من الاحتلال وممارساته القمعية الفاشية ، وما قامت به من اضرابات ، وتظاهرات ، وانتفاضات ، وعصيانات جزئية ، وعمليات فدائية ، وتصد متواصل باشكال مختلفة لقوات الاحتلال ، وما حققته من نجاحات هنا وهناك ، كان كل ذلك قد هيأ لهذه الجماهير ان تنتفض انتفاضتها المجيدة الشاملة المشهودة التي شكلت بالفعل **منعطفا تاريخيا** في النضال الوطني الفلسطيني . وكانت لها اصداؤها في الجولان الصامد المناضل وفي الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وجاءت بمثابة الرد الوطني والقومي الصحيح المعبر عن ارادة الشعب الفلسطيني بجميع طبقاته وفئاته والمجسد خير تجسيد لمصالحه واهدافه في الحرية والاستقلال واقامة **الدولة الفلسطينية المستقلة** .

ومن بين العوامل الهامة التي كانت محفزة وملهمة للشعب الفلسطيني ، تجربة المقاومة الوطنية في لبنان ، وجملة العمليات البطولية والاستشهادية التي نفذت ضد العدو ، ومنها العملية الشراعية للبطل **خالد اكر** وغيرها ، هذه العمليات التي تسببت في ارباك

العدو واوقعت به خسائر كبيرة ، وكانت في الوقت نفسه ترسم طريق المواجهة والتحرير واستعادة الحقوق ، كانت ترسم وتشير الى طريق الانتفاضة المجيد .

اهداف الانتفاضة واهم سماتها :

ان من اهم ما يميز الانتفاضة ، انها لم تأت من فراغ ، كما انها لم تكن قفزة في المجهول ومعزولة ،بل انها عكست بعمق وواقعية ارادة الشعب الفلسطيني واهدافه التي عبر عنها الشعار الكبير الذي رفعته الا وهو تحقيق **الحرية والاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس** .

وظل هذا الشعار هو الهدف المركزي الكبير والاساسي الذي ترفعه الانتفاضة وتناضل في سبيله ، ولم تحرفها عنه اية مطالب او شعارات تكتيكية اخرى ، ولم تحرفه عنه ايضا اساليب العدو ومناوراته . ومن الواضح ان هذه الانتفاضة تمثل تجربة ثورية متميزة ومن نوع جديد، انها عبارة عن مواجهة دامية بين شعب باسل شجاع اعزل بجميع طبقاته وفئاته الاجتماعية ومن مختلف الاعمار وسلاحه الاساسي هو **الحجارة** ، وبين جيش غاز محتل مدجج باحدث الاسلحة . وفي هذه المواجهة فان الشعب الشجاع الاعزل هو الذي يحاصر الجيش الغازي المدجج بالسلاح ، وهو الذي يتخذ مواقف الهجوم ، في الوقت الذي يدافع فيه ببسالة عن قضيته العادلة، بينما يجد المعتدي نفسه محاصرا **عاجزا** عن مواجهة ثورة شعب باسره ، ثورة تضرب جذورها عميقا في الارض الفلسطينية كما في **عقل وضمير الشعب الفلسطيني والعربي** على امتداد الارض العربية بل على امتداد العالم ، الذي عبرت اوسع قواه عن تعاطفها وتأييدها وتضامنها العميق معها .

ومن الواضح ايضا ان سمات الشمولية والطابع الجماهيري العميق ووجود دور لكل مواطن، والتنظيم الدقيق المرن والاستمرارية والشجاعة والديمقراطية العميقة وامتلاك القدرة على ابتكار وتطوير

اساليب نضالية جديدة بما فيها سلاح الحجارة وصولا الى السكين الذي يرمز الى الارادة الكفاحية في مواجهة سياسة القبضة الحديدية والارهاب الصهيوني ، وانتهاج خط سياسي مبدئي مرن يتميز بالنضج والواقعية الثورية ، وطرح وتحديد الاهداف والمهام بشكل صائب دون اي حيدان او انحراف عن الهدف الرئيسي ، وهو ازالة الاحتلال وتحقيق الحرية والاستقلال واقامة الدولة المستقلة، وكذلك التحلي بالشعور العالي بالمسؤولية في التوجه والتعامل مع جماهير الشعب الفلسطيني والشعب العربي ، ومع القوى المحبة للحرية والتقدم والسلم في العالم ، ان كل ذلك قد هيأ للانتفاضة ان تتجذر وتترسخ وتحقق اوسع تضامن معها ، ومع القضية الفلسطينية العادلة . ويمكن القول ان الانتفاضة التي تحولت الى **حركة جماهيرية واسعة** واستطاعت مواجهة الارهاب الصهيوني بكل صوره ، وحققت الاستمرار والتصاعد والتجذر ، وامتلكت الثقة بالنفس والقدرة على المبادرة والتجديد ان هذه الانتفاضة قد اوجدت **مجتمعا جديدا** هو مجتمع الانتفاضة الذي اصبح النضال فيه ضد المحتل هو اسلوب حياة يومي ، واصبح اهم ما يميز هذا المجتمع هو الوحدة والتماسك والتعاضد ورفض الاحتلال والنضال ضده **والثقة بالمستقبل وبالنصر** .

نجاحات هامة :

وامام بسالة الانتفاضة ، وصمودها واستمرارها ، واتساعها وتجذرها، تهاوت محاولات احتوائها والالتفاف عليها واجهاضها عبر حرفها عن اهدافها ومهامها الرئيسية ، وتم اسقاط مشاريع مثل التنمية والتقاسم الوظيفي وتحسين شروط المعيشة **، ومشروع ريغن وشولتز والادارة الذاتية** ، وغيره، وواصلت الانتفاضة طريقها الكفاحي الجماهيري وهي ممسكة اشد ما يكون الامساك بالحلقة الاساسية والهدف المركزي لنضالها الا وهو الحرية والاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

وعبر هذا الكفاح الجماهيري المجيد حققت الانتفاضة نجاحات كبرى بالغة الاهمية ، يبرز بينها :

اولا ـ **فلسطينيا** : ابرزت اكثر من اي وقت مضى الشخصية الوطنية الفلسطينية ـ ومكنت الشعب الفلسطيني ان يبني وهو يواجه ويسقط المؤسسات التي اقامها الاحتلال ـ مكنته ان يبني بديله الديمقراطي ممثلا بخاصة باللجان الشعبية واللجان المتخصصة وغيرها من اللجان والمؤسسات .

ويتمثل النجاح الاكبر في انها اعادت للقضية الفلسطينية مكانتها واعتبارها ، على اساس خط وطني معاد للاحتلال ـ معاد للصهيونية والامبريالية رافض لجميع مشاريع الحلول التصفوية الاستسلامية رافض لتقديم التنازلات والتفريط بالحقوق ومتمسك بحق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

ثانيا : **عربيا** : لقيت تجاوبا وتضامنا شعبيا عميقا وواسعا وراث فيها الجماهير العربية في كل مكان المجسد الحقيقي للارادة الكفاحية العربية ،وللقيم النضالية والثورية والانسانية .وعبرت هذه الجماهير وقواها الوطنية والتقدمية عن التفافها حولها وتأييدها ومساندتها لها بكل الوسائل المتاحة .

وعلى الصعيد الرسمي العربي استطاعت ايضا ان تفرض وجودها الفاعل والمؤثر وتمكنت من توحيد الموقف العربي وتحقيق تضامن عربي مقبول نسبيا ، تجلى ذلك بخاصة في قرارات قمة الجزائر التي وان جاءت متاخرة ، الا انها كانت ذات مغزى وذات دلالة هامة.
ومما يؤسف له ان غزو العراق للكويت قد وجه ضربة في الصميم للتضامن العربي وكانت له آثار سلبية كبيرة وخطيرة على التضامن العربي والقضية الفلسطينية .

ثالثا ـ **اما على الصعيد الدولي** : فقد اعادت القضية الفلسطينية من جديد الى مكان الصدارة بين اهم القضايا الدولية الكبرى ،

واعادت الاهتمام بها وبمجمل الصراع في المنطقة واكدت على ضرورة وحيوية تحقيق حل عادل وشامل في المنطقة ، كما انها كانت وراء الاقرار الدولي الواسع والمتزايد بضرورة حصول الشعب العربي الفلسطيني على حقوقه ، باعتبار ذلك المدخل الى عملية السلام ، وقد تجسد ذلك بخاصة بالاجتماع الخاص الذي عقدته الجمعية العامة للامم المتحدة في جنيف لمناقشة القضية الفلسطينية، وباعتراف المنظمة الدولية بدولة فلسطين وكذلك باعتراف عشرات الدول في العالم بالدولة الفلسطينية ، وليس قليل الاهمية بطبيعة الحال ،انه بسبب من طبيعة الانتفاضة ، واستمرارها وتصاعدها وما اتسمت به من مبدئية ومرونة وقدرة على مخاطبة الراي العام الدولي ، وكسبه ، قد استطاعت ان تفضح زيف **الدعاية الصهيونية** ، وتكسر الحواجز ومختلف اشكال التعتيم التي اريد تطويقها بها ، ومنع وصول اخبارها الى العالم ، وبالتالي فقد استطاعت عبر وسائل الاعلام المختلفة ، وعبر الشاشة الصغيرة المعبرة ان تصل الى كل انحاء العالم وان تقدم الصورة الحقيقية عن طبيعة القضية الفلسطينية . ومما لا شك فيه ان الانتفاضة الفلسطينية الباسلة قد شكلت الرافعة القوية التي نقلت القضية الفلسطينية الى مستويات جديدة ، وساهمت في زيادة الاهتمام الدولي بالوضع في المنطقة ، وكان لها اثرها الواضح في التاكيد على اهمية عقد المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة ، وبالاستناد الى مواثيقها وقراراتها بحضور الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ، وجميع اطراف الصراع في المنطقة بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية .

وهكذا يتبين انه كان من عوامل قوة الانتفاضة ادراكها انها لا تواجه فقط الكيان الصهيوني ، واحتلاله البغيض ، وانما تواجه ايضا قوى الصهيونية العالمية والاوساط الامبريالية الاكثر عدوانية بزعامة **الامبريالية الامريكية** ، وان معركتها واسعة النطاق والابعاد وان عليها بالتالي ان تعزز وحدتها الوطنية الداخلية وان توطد

تحالفاتها وعلاقاتها العربيـة الدولية ، وأن تحول دون الانجـرار والغرق في التناقضات الثانوية ، متمسكة بالشـعارات والاهـداف المبدئية التي رفعتهـا في التحرير وتقرير المصير واقـامة الدولة المستقلة .

وكما قال **الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ رئيس الجمهورية العربية السورية** ، « لقد فرضت انتفاضـة الشعب الفلسطيني نفسها على السـاحة الدولية ، وانتزعت اعترافا من الجميع بان شعب فلسطين شعب حي ، مصمم على استعادة حقوقه كاملة ، الامر الذي يشكل هزيمة للدعاية الصهيونية ولكثير من المقولات الصهيونية الزائفة » .

رابعا : **اما على صعيد الكيان الصهيوني** ، فيكفي ان نشير الى حالة التخبط في التقديرات والارتباك لدى قادة هذا الكيان وتوهمهم ان المسالة هي مسالة وقت ، وسيكون بمقدورهم خلال فترة قصيرة الاجهاز عليها ، ولكن الوقت الذي حسبوه مر ، ولم يستطيعوا واد الانتفـاضـة ، ولم تفلح كل اسـاليبهم القمعيـة ولا اجراءاتهم الاقتصادية ، ولا تصعيدهم للاعمال العسكرية ، لم تفلح اساليب الترهيب ، ولا اساليب الترغيب ومحاولات الخداع والتضليل ان تفت في عضد ابطال الانتفاضة ، التي استمرت تتصاعد وتتجذر ، في الارض الفلسطينية ، وكانت بمثـابة حرب استنزاف للعدو ، والحقت به خسائر كبيرة سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية، واسهمت في تعميق ازمته وزيادة عزلته على النطاق الدولي كما فضحت طبيعته العنصرية العدوانية التوسعية، واباطيله واضاليله، حول السلام المزعوم الذي يتحدث عنه . ولهذا ينظر الصهاينة الى الانتفاضة بالكثير من القلق باعتبارها اشمل واطول واعنف انتفاضة شهدتها الارض المحتلة ، وباعتبارها كانت على الضد من توقعاتهم واوهامهم ، التي صورت لهم ان مرور الوقت والتقادم والاجراءات الصهيونية ، ستخلق اناسا مدجنين يقبلون بالتعايش مع الاحتلال ، فاذا الامر غير ما توقعوا وما توهموا ، واذا الانتفاضة ارادة شعب

باسره ، خرج من القمقم وهدفه الذي لا محيد عنه هو دحر الاحتلال والظفر بالحرية واستعادة الحقوق المغتصبة .

ملامح تطورات خطيرة :

واليوم اذ تدخل الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع متسلحة بارادة الصمود والتحدي والايمان بعدالة القضية التي تكافح في سبيلها ، فانها في الوقت نفسه تواجه تطورات خطيرة واوضاعا صعبة ، حيث تصعد سلطات الاحتلال قمعها واعمالها الارهابية العنصرية كما تواصل بمختلف الاساليب محاولاتها اليائسة للقضاء عليها وتعمد وبشكل خبيث الى استغلال الظروف المحيطة ، وخاصة **ازمة الخليج الناجمة عن احتلال العراق للكويت** ، وتقوم بارتكاب المجازر الوحشية كمجزرة القدس الدامية وتسقط مئات الضحايا بين شهيد وجريح ، كما تقوم بعزل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس عن العالم لايام طويلة ، وتمنع العمال العرب من الالتحاق باماكن عملهم كشكل من اشكال الحصار الاقتصادي ، كما تغلق المدارس والجامعات وتواصل محاولاتها هدم المسجد الاقصى وتقوم باعمال الطرد والابعاد، وبالاضافة الى ذلك تواصل استغلالها للظروف والمتغيرات الدولية لزيادة الهجرة اليهودية وتكثيفها حيث بلغت اعداد المهاجرين حتى الآن نحو ما يزيد عن ١٥٠ الف مهاجر، وتضع سلطات الاحتلال الخطط وتتخذ الاجراءات بشكل محموم لتامين استيعابهم وتوطينهم في الاراضي العربية المحتلة وخاصة في القدس، وقد اعلنت رسميا عن خطتها باقامة **ما يسمى القدس الكبرى** ، التي ستصبح مساحتها نحو ٣٠٪ من اراضي الضفة الغربية المحتلة وذلك عن طريق توسيع حدودها على حساب اراض مجاورة ، وهذا ما يوضح طبيعة المخططات التي كشف عنها الارهابي **اسحاق شامير** رئيس وزراء العدو عندما اكد **« ان ارض اسرائيل تمتد من البحر الى نهر الاردن لاستيعاب الهجرة الكبيرة »** .

ومن ناحية اخرى تعمل « اسرائيل » بالتواطؤ مع الامبريالية

الاميركية وبدعم منها للحصول على مزيد من الاسلحة المتطورة والدعم المالي بما يمكنها من البقاء في حالة التفوق على العرب جميعاً ومن شن أعمال عدوانية جديدة .

ان هذه التطورات الخطيرة توضح طبيعة التحديات والاخطار التي تواجهها الانتفاضة في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة ايضا وهي تتم وسط ظروف عربية غير مواتية بسبب ازمة الخليج وما جرته على القضية الفلسطينية والانتفاضة من آثار سلبية فلسطينيا وعربيا ، ودوليا .

وبالرغم من ذلك يبقى استمرار الانتفاضة وصمودها قضية مصيرية ، ليس فقط بالنسبة للانتفاضة ذاتها ، **وللشعب الفلسطيني فحسب** ، وانما بالنسبة للامة العربية بأسرها . ويبقى العمل بمختلف الوسائل الممكنة على دعمها وتمكينها من الصمود والاستمرار قضية وطنية وقومية في آن معا .

ويبرز العمل مع الراي العام الدولي ، والامم المتحدة بوصفه احد اهم الوسائل التي ينبغي الاستفادة منها ، واستخدامها بشكل مجد وفعال لتامين الحماية الدولية للانتفاضة وللشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال تنفيذا للمواثيق والقرارات الدولية .

وقفة لا بد منها :

ان شعب الانتفاضة ، يدرك قبل غيره ان قوة الانتفاضة تكمن اساسا في الخط السياسي الصحيح الذي وضعته لنفسها ، تكمن فيما طرحته من مهام واهداف مبدئية واسلوب في النضال ، وفيما تميزت به من استمرارية وقدرة على مواجهة العدو عبر انتهاج طريق الكفاح الجماهيري المتاح لها ، كما تكمن في الوحدة الوطنية الكفاحية التي تحققت على ارض المعركة ، ولا يمكن لاي احد الا ان يعترف بأن الفعل الفلسطيني الداخلي ، كان الاساس في كل ما تحقق من نجاحات على الصعيد الخارجي ، كما على جبهة العدو .

وان من اخطر ما يواجه هذه الانتفاضة ، ما يمكن ان يحصل من محاولات لقطف ثمار نجاحاتها ، عبر اسلوب المساومة وتقديم التنازلات والتفريط بالاهداف المقدسة التي اعلنتها ، والا يكون الموقف الخارجي الفلسطيني من الصلابة والقوة المبدئية كما هو حال الصلابة والشجاعة والمبدئية التي تميزت بها الانتفاضة في صمودها الاسطوري ، وتحديها للمحتلين ومشاريعهم ومخططاتهم .

واذا كانت استمرارية الانتفاضة قد اعطت مفاعيلها ، وكانت لها تأثيراتها الايجابية الكبيرة على الفعل الخارجي ، واسهمت في اشاعة الثقة بالنفس وبالمستقبل وفي احباط حالة اليأس ووقف سياسة التنازلات ومنعها من التمادي والتفريط ، واذا كانت هذه الاستمرارية مطلوبة اليوم للغرض نفسه كذلك ، الا أن ما ينبغي التنبه له ومقاومته هو محاولات استخدام الانتفاضة ذاتها غطاء لتقديم التنازلات وقطف ثمار هي غير الثمار التي يتطلع اليها شعب الانتفاضة والتي من اجلها وباسمها قامت الانتفاضة .

ن اهم ما هو مطلوب الآن هو تصليب الموقف الفلسطيني ورفض ومقاومة اي تفريط او تنازل يجري تحت غطاء الانتفاضة ، ولا ينفع بطبيعة الحال ، كما تؤكد التجربة ، ان تعطي للعدو ما يريد ومن حسابك الخاص وبشكل مجاني ، ودونما ايه مكاسب حقيقية. ان الانتفاضة اكدت من جديد ان الحرية والاستقلال يؤخذ ولا يعطى ، وان طريقها ليس الاعتراف بالعدو وتقديم التنازلات المجانية له ، والقبول بشروطه والشروط الاميركية ، دونما اي مقابل ، وانما بالصمود ومواصلة النضال .

ولهذا تبرز الوحدة الوطنية الفلسطينية الشاملة على اساس الخط الوطني والقومي التحرري المادي للصهيونية والامبريالية بوصفها الحلقة الاساس التي تتكامل وتتعزز بالموقف العربي الوطني والقومي الموحد ، وبالتحالف والتعاون مع القوى الصديقة والمؤيدة في العالم ، بوصفها صمام الامان وعامل الدفع القوي للتقدم باتجاه

الحل المنشود بلا تفريط . واذا كان من الهام والضروري ان يكون للعامل الفلسطيني دور الصدارة في النضال الوطني الفلسطيني ، فان هذا النضال ذاته لا ينفصل عن النضال العربي التحرري ، بل يتكامل ويترابط معه وبشكل عضوي ، ولهذا ايضا فانه لا يصح ولا يجوز تحت اية ذريعة او حجة ، او مبرر ان يسمح لاي احد ان يفرط ويتنازل عن الارض والحقوق . يمكن خسارة جولة ، ولكن اي انتصار يتحقق انما ياتي كمحصلة تاريخية لنضال طويل ، وحركة التاريخ تتقدم الى الامام بالرغم من جميع النكبات والنكسات والتراجعات .

وكما قال الرفيق المناضل **حافظ الأسد** في توضيحه معنى الصمود وتاكيده اهميته : **((ليس الاهم ان نحسم صراعنا غدا ، بل الاهم الا نفرط بحقوقنا وتاريخنا مهما كانت التضحيات جسيمة ، وهذا هو جوهر الصمود)) .**

ويظل بطبيعة الحال لما جرى ويجري في الارض الفلسطينية المحتلة ، بعده العربي ، يظل وثيق الارتباط بشكل خاص بما جرى ويجري في لبنان كما هو وثيق الارتباط بالصمود العربي السوري لان ما يحدث في الارض المحتلة ، كما قال **الرفيق المناضل حافظ الأسد ((لا يمكن النظر اليه بمعزل عما جرى ويجري في لبنان ، والموقف في لبنان لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الموقف في سورية ، فلكل عمقه العربي)) .**

نشاطات ووثائق

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● احتفل حزبنا وشعبنا وجماهيرنا العربية خلال شهر تشرين الثاني بالذكرى العشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب تلك الحركة التي لم تات من فراغ والتي كانت تؤلف المرحلة الناضجة في اطار مقدمات وتراكمات تصاعدت عبر المسيرة النضالية للحزب .

لقد كانت الحركة التصحيحية تجسيد للمرحلة المتطورة والمتقدمة من نضال حزبنا اذ نقلته الى موقع الفعل والتاثير بعيدا عن مواقع التاثر والانفعال ، وجعلت من ثورة آذار بعد التصحيح القلعة الصامدة التي تدافع عن القضايا القومية وترسم استراتيجيتها على اساس الدفاع عن المصالح القومية للامة العربية ، وتذكي الوعي القومي الهادف لتحقيق اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقد عبر بيان القيادة القطرية في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ عن منهاج هذه الحركة الذي جسد قرارات الحزب في مؤتمراته التي سبقت قيام الحركة التصحيحية ، ولم تستطع القيادة آنذاك ان تجسده في واقع ملموس ، بل انها حاولت سد المنافذ امام تنفيذها فكان لا بد من قيام الحركة التصحيحية داخل الحزب لتعيد له الحيوية والنشاط ، ولتوضح السمة التطورية لحزبنا .

لقد اغنت الحركة التصحيحية الفكر السياسي العربي عموما بالواقعية السياسية والواقعية السياسية ليست استسلاما للواقع ، وانما ابراز القدرة على التعامل مع الواقع .. انها تستفيد من كل العوامل الايجابية في هذا الواقع وتلائم بينها ولا تقفز فوقها وتوظف امكانات الواقع لتكون انطلاقا للتغيير المتسارع والمستمر باتجاه الهدف ، وليس بعيدا عنه ، وانها تعتبر أن أي انجاز يتحقق على هذا الطريق ليس بديلا عن الاهداف ، فالحركة تحول نوعي في مسار الحزب ، وفي المسيرة النضالية العربية بشكل عام لان للحركة هذه ابعادا وامتدادات منذ البداية وما زالت حيوية في نشاطها ، قوية في حجتها ، انسانية في نظرتها .

تاتي الذكرى العشرون في هذا العام والامة العربية تعيش ازمة لم يسبق لها ان عاشتها ، الازمة التي سببها العراق باحتلاله دولة الكويت الشقيقة وضمها اليه ، هذه الازمة التي يمكن ان تجر الى الكارثة بالعراق والعرب اذا ما استمر النظام العراقي في رفضه الانسحاب من الكويت وعودة الاوضاع الى ما كانت عليه في هذا البلد الشقيق الى ما قبل الغزو في /٢/ اب الماضي ، واحتل العراق الكويت بعد ان توقفت حربه مع ايران التي اوقعت الخسائر البشرية الكبيرة بين الطرفين والتي هدر من خلالها طاقات الامة العربية والحق فيها افدح الاضرار ، وقدم الفوائد الكبيرة للامبريالية والصهيونية ، وبتصرفه الجديد هذا وضع العرب في موقع بعيد عن الموقع الاساسي الذي يجب ان يكون في مواجهة العدو الرئيسي ، العدو الصهيوني ، واستجر العالم لينشغل بهذه الازمة والوقوف ضد العراق ، وهمش القضية العربية المركزية - الفلسطينية واتاح للصهيونية ان تسير بخطى حثيثة على طريق تنفيذ مشروعها التوسعي باقامة « اسرائيل الكبرى » ، والعرب منشغلون في هذه الازمة وهم في حالة لا يحسدون عليها من التمزق والتفرقة ، ويبقى الحل السلمي هو الاساس وهو الهدف لمنع وقوع الكارثة . والقائد حافظ الاسد هو اول من تحرك لايجاد هذا الحل بيد ان النظام العراقي ما زال يعطل اي حل سلمي ولا سيما الحل الذي جسده مؤتمر القمة العربية الاستثنائية التي عقدت في القاهرة وذلك من خلال رفضه الانسحاب من الكويت .

وقد بلغت ذروة احتفالات ابناء شعبنا بذكرى التصحيح في المهرجان الخطابي الكبير الذي اقامته القيادة القطرية للحزب على مدرج جامعة دمشق يوم السادس عشر من تشرين الثاني والقيت خلاله كلمات الحزب والجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية ، اشادت الكلمات بما حققته الحركة التصحيحية من منجزات وتحولات في كافة المجالات ابرزت السمات والمعاني التي تتسم بها ، وقد نشرنا على الصفحة (٦) من هذا العدد كلمة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب التي القاها في المهرجان .

● واصلت خلال شهر كانون الاول مجالس فروع الحزب في القطر العربي السوري اجتماعاتها السنوية بحضور الرفاق أعضاء القيادة القطرية .

وتاتي اهمية انعقاد مجالس الفروع في اغناء حياة الحزب الداخلية ومسيرته النضالية وفي تقويم مسيرة العمل الحزبي والجماهيري والشعبي لتعزيز مواطن النجاح وتطويرها وتلافي مناحي الخلل والقصور .

وقد ناقش الرفاق في اجتماعاتهم التقارير التي اوضحت الانجازات الكبيرة التي تحققت في سورية في كافة المجالات ، واوضحت كذلك مدى التطور الحاصل في البناء التنظيمي للحزب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وعكست مداخلات الرفاق ومناقشاتهم روحا عالية من الموضوعية واسهمت في اغناء التقارير .

وعن تطورات الاحداث المستجدة على الساحتين العربية والدولية قدم الرفاق اعضاء القيادة عرضا موضحا الدور الريادي الذي تؤديه سورية العربية في مواجهة التحديات الصهيونية والنهج العدواني والسياسة التوسعية الاسرائيلية والهجرة اليهودية المتصاعدة ، كما حيا الرفاق انتفاضة اهلنا في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان مؤكدين ان سورية ستبقى وفية لمبادئها تدعم الانتفاضة البطلة وصمود اهلنا في الجولان المحتل وتدعم المقاومة الوطنية اللبنانية لتحرير جنوبه المحتل .

كما شرح الرفاق المخاطر الناجمة عن الغزو العراقي للكويت مشيرين الى ان موقفنا من الاجتياح ينطلق من مصلحة امتنا العربية العليا ، وان الانسحاب العراقي من الكويت واعادة الامور الى ما كانت عليه قبل الغزو هو الذي ينقذ امتنا من الكارثة ويجنب العراق الشقيق خطر الدمار .

واجاب الرفاق على اسئلة واستفسارات الرفاق اعضاء المجالس داعين الى ضرورة بذل الجهد ورفع وتائر العمل وتعزيز الروح الجماعية والقومية والروح الوطنية وتمثل سلوكية واخلاق القائد العظيم وقدوة المناضلين الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب .

● اصدرت المنظمات الطلابية العربية في جامعة دمشق بيانا بمناسبة الذكرى العشرين لقيام الحركة التصحيحية جاء فيه :

ان الحركة التصحيحية لم تقتصر اثارها على القطر العربي السوري فقط وانما اصبحت وما زالت وستبقى ملكا قوميا لكل العرب ،وغلبت دائما المصلحة القومية على القطرية في جميع المواقف والاحداث وخلقت من سورية العربية قلعة للصمود العربي واصبحت ملاذا او خندقا اماميا لكل المناضلين والوطنيين العرب .

ان للحركة التصحيحية المباركة منجزات عظيمة اكثر من ان تعد او تحصى وهي واضحة المعالم سواء في القطر العربي السوري او في كافة ارجاء الوطن العربـي وخاصة فيما يخصنا كطلبة – عرب دارسين في جامعات ومعاهد سورية – حيث منحتنا فرص التعليم الجامعي بكافة مراحله ،هذه الفرص التي حرمنا منها في اقطارنا العربية وخلقت منا جيلا عربيا عقائديا لنعود الى اقطارنا كوادر ثورية مسلحة بالعلم والايمان بحب الوطن مناضلين من اجل اقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، ونساهم في دحر الظلم والعدوان عن ابناء شعبنا ولنقاوم الاحتلال والاستعمار بكافة اشـكاله ولنفضح ونقف في وجه كافة المتخاذلين والمستسلمين والمتآمرين على مستقبل هذه الامـة .

وقال ان المسار النضالي للحركة التصحيحية يتعزز يوما بعد يوم ومن انتصار الى انتصار بفضل القيادة الحكيمة والشجاعـة لقائد التصحيح الرفيق المناضـل حافظ الاسد صانع انتصارات الامة ولسورية العربية دور رئيسي وبارز في كل المحافل الدولية واصبحت بحق المدافع الاوحد عن حقوق الشعب العربي والسند الاساسي للثورة الفلسطينية الباسلة وانتفاضة اهلنا في الاراضي العربية المحتلـة وهاهو شعبنا العربي في لبنان يقطف ثمار ماقدمته سورية العرب من تضحيـات ليبزغ فجر لبنان العربي الوحدوي .

القطر الاردني - القيادة القطرية الاردنيـة

● اصدرت القيادة القطرية الاردنيـة لحزب البعث العربـي الاشتراكي بمناسبة ذكرى وعد بلفور المشؤوم البيان التالي :

يصادف اليوم الثاني من تشرين الثاني ذكرى وعد بلفور وزير خارجية بريطانيـا والذي كان ركيزة هامة استندت اليها الصهيونية في اظهار كيانها الدموي الحاقد فوق تراب فلسطين العربية ، تاتي الذكرى هذا العام وامتنا العربية تمر باخطر مراحـل حياتها المصيرية ، فها هو الحشد العسكري الامبريالي المعادي لاماني واهداف امتنا العربية ، وهاهي الامبريالية الامريكية تغتنم فرصة ازمة الخليج لتقدم مزيدا من الدعم الاقتصادي والعسكري وتعمل على دعم القوى البشرية المتمثلة بالهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وتقديم مساعدات مالية لتثبيت هؤلاء الصهاينة فوق ارضنا .

ان الامة العربية اليوم مطالبة اكثر من اي وقت مضى بان تعيد حساباتها وتوحد جهودها لتتصدى للاخطار المحدقة بها سواء كان ذلك في الخليج العربي او على ارض فلسطين حيث الكيان الصهيوني عدو الامة العربية الاساسي والدائم والـذي يتربص بهذه الامة لينهي وجودها ويحقق احلامه ومخططاته في دولة اسرائيل الكبرى فالمؤامرة

خطيرة وكبيرة ومستقبل الامة العربية مهدد وعلينا ان نعمل معا لازالة الذرائع والاسباب التي تتذرع بها الامبريالية الحاقدة للقضاء على قوة وثروة ووحدة امتنا العربيـة ، والاتجاه فورا الى العدو الصهيوني الخطر الاساسي والدائم على هذه الامة .

يا جماهير شعبنا العربي في الاردن

علينا ان نقف وراء انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني الباسلة ونقدم لها كل اشكال المساندة والدعم . علينا ان نتمسك بالحل العربي المتمثل بعودة جيش العراق الى ساحة الكفاح الحقيقية بمواجهة الصهيونية علينا ان ندعم ونساعد ونقف بحزم من اجل عودة الوحدة الى لبنان العربي لياخذ دوره الطبيعي في مواجهـة الصهيونيـة وتثمين الانجاز الكبير الذي حققته الشرعية اللبنانية مدعومة من القوات العربيـة السورية باسقاط الخونة والعملاء الذين ارادوا الشر بلبنان والامة العربية .

عاش كفاح جماهيرنا العربية من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية .

القيادة القطرية الاردنيـة

منظمة السـودان :

● اصدرت منظمة الحزب في السودان بيانا حول الاوضـاع في الخليج وموقف المنظمة من الغزو العراقي لدولة الكويت جاء فيه :

١ – فتح الغزو العراقي الابواب والنوافذ على مصراعيها للتدخل الاجنبي المباشر على الاراضي العربية واحدث انقساما حادا في الصف العربي وهمش الصراع العربي الصهيوني .

٢ – اهدر الامكانيات المادية والعسكرية في غير موضعهـا الصحيح واتاح الفرصة للقوى الامبريالية لامتصاص الفائض العربي .

٣ – مخاطر الدمار الشامل للمنطقة وثرواتها الطبيعيـة حال نشوب حـرب لا نهاية لها ، مضافا الى مخاوف الدول الخليجية وبحثها عن الحماية الاجنبيـة لفترة طويلة – وتشويه الدعوة للوحدة العربية .

واشار البيان الى تردد بعض الدول العربية في ادانة العدوان العراقي مقابل مصالح محدودة مما جعل صدام حسين يتمادى في ضلاله وتمسكه باحتلال الكويت ونهبها مما يجعل هذه الحكومات شركاء في الجريمة .

واختتم البيان بادانة موقف المعتدي والداعين للعدوان وطالب بالالتـزام بالقرارات العربية والدولية بالانسحاب الفوري من الكويت .

القطر الجزائري

● جاء في برقية منظمة الصاعقة في القطر الجزائري مايلي :

بمناسبة مرور ٢٠ عاما من عمر الحركة التصحيحية الخالدة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد التي كانت ومازالت حافلة بالمنجزات العظيمة ، وكانت ثورة البعث فيها دائمة ومستمرة في قوتها واصرارها على البذل والتضحية والعطاء في طموحاتها حيث مسيرة الخير والانجاز على مختلف الاصعدة الداخلية والخارجية ، هذه الحركة ستبقى ايضا طليعة نضالية من اجل دعم نضالنا العادل وانتفاضة شعبنا من اجل تحرير فلسطين واقامة دولته المستقلة على كامل التراب الفلسطيني .

وقالت البرقية اننا في هذه المناسبة نحيي القائد العظيم ونحيي كل الرفاق المعنيين وشعبنا في سورية ، ونحن على يقين بان سورية كشقيقة ستبقى صخرة الصمود القومي لافشال كافة المخططات والمؤامرات المعادية لامتنا العربية وستبقى قاده الرفيق المناضل حافظ الاسد المدافعة عن شرف الامة العربية وحقوقها المساندة لنضال الشعوب المضطهدة .

القطر الفلسطيني

تلقى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب برقيات من التنظيم الفلسطيني فرع فلسطين بدمشق من قيادة الفرع والشعب الاولى والثانية والثالثة بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية . اكدت البرقيات ان الحركة التصحيحية كانت حدثا فريدا في تاريخ حزبنا وامتنا اذ اعادت للحزب اصالته الثورية وعززت وحدته الفكرية والتنظيمية . واننا نشهد في هذه الذكرى النصر القومي الكبير الذي حققه بطل التصحيح الذي قدم الدعم الكامل للشرعية اللبنانية وجيشها فاعاد للبنان العربي وحدته واستقلاله وسيادته . كما نشهد تصاعد الانتفاضة الفلسطينية البطلة التي جاءت استجابة ثورية عفوية لفكر التصحيح ونهج سورية الاسد في مواجهة الاعداء والمغتصبين .

وقالت البرقيات اذا كان غزو العراق للكويت يمثل نكسة قومية خطيرة فان مبادرة الرفيق الامين العام للحزب وتوجيهاته الواضحة الدقيقة والتي تمثلت في مواقف القطر العربي السوري تشكل الامن والامان لجماهير الامة العربية بابعاد شبح الكارثة والدمار بالاصرار على انسحاب العراق وعودة الشرعية للكويت . فالاولوية كل الاولوية لصراع الوجود مع المغتصب الصهيوني مع توطيد التضامن العربي والعمل الدؤوب والتكامل في سبيل الوحدة وليس احتلال قطر عربي لقطر عربي ضعيف واشعال نار حرب عربية ـ عربية .

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا

● اصدرت قيادة منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا بيانا حول المجزرة الصهيونية ضد اهلنا في القدس والتي ذهب ضحيتها مايزيد عن العشرين شهيدا والمئات من الجرحى اكدت فيه ان هذه المجزرة تشكل وصمة عار في جبين الانسانية كلها ، وجاءت في الوقت الذي تتجه فيه الاسرة الدولية بحماس نحو وضع مبادىء جديدة للعلاقات الدولية ترتكز على الالتزام بالمبادىء والاعراف الدولية وعلى حقوق الانسان وحقوق الشعوب في الحرية والعدالة والمساواة والكرامة .

وقال البيان ان سلطات الاحتلال الصهيوني قد عرفت كيف تستغل ازمة الخليج العربي الراهنة والناتجة عن قيام النظام العراقي في بغداد باحتلال قطر عربي هو الكويت لتمارس اجراءاتها القمعية دون ان تخشى لوم وانتقاد وادانة احد .

كما اصدرت المنظمة بيانا بمناسبة الذكرى العشرين لقيام الحركة التصحيحية قال البيان لقد انطلقت سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد في معالجتها لكافة المهام الملقاة على عاتقها من المصلحة القومية ووضعتها فوق كل الاعتبارات وكان هذا الدور هو العامل الاساسي والهام في انقاذ ودعم لبنان وشعبه وقواه الوطنية وفي تركيز الجهود على القضية المركزية للامة العربية (الصراع العربي ـ الصهيوني والقضية الفلسطينية) وفي دعم الانتفاضة الفلسطينية البطلة وفي ايلاء قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي اولوية مطلقة في سلم الاهتمامات العربية والدولية ومواجهة كل الاعمال والمحاولات الرامية الى تفتيت الطاقات والامكانات العربية وهدرها .

وقال البيان انطلاقا من الحرص الكامل على مصالح الامة العربية واولويات نضالها وقفت سورية شعبا وحزبا وجبهة وطنية ضد الجريمة التي ارتكبها نظام بغداد بغزوه الكويت هذا الغزو الذي يتنافى مع المبادىء والاخلاق العربية .

منظمة الحزب في الاتحاد السوفييتي

● جاء في البيان الذي اصدرته منظمة الحزب في الاتحاد السوفييتي في الذكرى العشرين للحركة التصحيحية ان مسيرة التصحيح تجسد فيها فكرا عربيا وحدويا اصيلا لبناء سورية الحديثة وتعزيز مسيرة النضال العربي التحرري الوحدوي على الرغم من جسامة التحديات الامبريالية والصهيونية ، فاصبحت دروس تشرين رافدا نظريا اساسيا لانطلاق العرب نحو بناء مجتمعهم المنشود .

وقال البيان لقد كان تشرين التحرير تغيرا اساسيا في خارطة الصراع العربي الصهيوني لانه لم يقتصر على احراز انتصارات عسكرية فقط ، وانما كان انتصارا حاسما لفكر البعث وقائده في امكانية العرب بالتغلب على معوقات نضالهم وتحقيق اهدافهم .

وتعرض البيان لمواقف النظام العراقي الذي يحاول اشغال الامة العربية تارة بالحرب العراقية – الايرانية وطورا باجتياح الكويت وما نجم عن ذلك من ملابسات قادت الى تفريق الصف العربي واستقدام القوات الاجنبية مما اصاب النضال العربي بنكسة قومية خطيرة ما تزال مخاطرها جاثمة .

واختتم البيان بالقول ان ذكرى التصحيح مناسبة جديدة لتجديد العهد على صيانة منجزات التصحيح والنضال الدؤوب تحت راية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب لتحقيق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

منظمة الحزب في قبرص

● اصدرت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في قبرص بيانا في الذكرى العشرين للحركة التصحيحية جاء فيه :

ان الحركة التصحيحية وهي تتابع مسيرة البناء والوفاء طوال عمرها المديد اكدت وما زالت تؤكد انها مستمرة في عطاءاتها للجماهير ، ومصممة على الوقوف بكبرياء وشموخ في وجه كل المؤامرات التي تحيكها الامبريالية والصهيونية . ولن تبخل سورية الاسد بتقديم كل ما يحتاجه لبنان الشقيق حتى يستعيد عافيته ويلملم جراحه ويعود بالتالي الى وحدة الصف العربي ، كما ستبقى سورية الى جانب شعب الكويت الشقيق حتى يسترد ارضه وتعود الشرعية الى الكويت . وستعمل دمشق على حماية الاماكن المقدسة في العربية السعودية ، ولن تسمح بالاعتداء على اراضيها او بتهديدها ، لان سورية تعتبر ان عدو العرب الاساسي هو العدو الصهيوني . وترى ايضا ان كل جهد عربي يجب ان لا يضيع او يركز الا في مواجهة مخططات « اسرائيل » التوسعية العدوانية ولجم جيش الاحتلال الاسرائيلي .

وسورية ترى ان المصلحة القومية تركز على ان اولوية صراع الوجود ضد العدو الصهيوني وليس كما فعل النظام العراقي في غزوه للكويت ، حيث اعطى – اسرائيل – فرصة للتنفس ، وجعل الجهد العربي ينشغل في غير اتجاهه ، وتركز ايضا على توحيد التضامن العربي ووحدة الفعل العربي ، لا كما فعل صدام حسين حيث قضى على التضامن العربي ودمر قوة الفعل العربي بتدميره الكويت والعراق

اقتصاديا وتهجير الاشقاء الكويتيين من ديارهم وارباك العالم من خلال الاخطار التي يمكن ان تنتج عن استمرار احتلال الجيش العراقي للكويت .

كما اقامت الجالية العربية السورية بالتعاون مع السفارة ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في مقر نادي الصداقة العربي السوري حفل استقبال بهذه المناسبة . حضر الحفل السادة وزراء الخارجية والداخلية ومعاونو وزارات الخارجية والمالية ، كما حضر سبيروس كبريانو رئيس الجمهورية القبرصية السابق ورئيس الحزب الديمقراطي وزعيم حزب الاحرار ومسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي – اكيل – واعضاء مجلس رئاسة جمعية الصداقة القبرصية – العربية السورية . بالاضافة لاعضاء اللجان المركزية والمكاتب السياسية للاحزاب : الاشتراكي – الشيوعي – الديمقراطي ، ورؤساء المنظمات الفلاحية والعمالية والسفراء والدبلوماسيين العرب .

منظمة الحزب في اليونان

● كما اصدرت منظمة الحزب في اليونان بيانا في ذكرى تشرين التصحيح قالت فيه ان الحركة التصحيحية جعلت من سورية القوة الراسخة للصمود العربي لمواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية ومن اجل التحرير وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وقال : ان الذكرى تمر هذا العام ونحن نشهد انتصارا قوميا كبيرا حققه لهذه الامة بطل التصحيح وجيش التصحيح العربي السوري الذي قدم الدعم الكامل لجيش الشرعية اللبنانية في القضاء الحاسم على عون وزمرته ليعود لبنان الى وحدته ووفاقه الوطني وتحرير جنوبه ..

وايضا تاتي هذه الذكرى والامة العربية تعيش نكسة قومية خطيرة هي الاولى من نوعها في تاريخ العرب المعاصر باقدام النظام العراقي على احتلال دولة عربية صغيرة كالكويت احتلالا كاملا وهذا لا تقبل به اخلاق العرب . ان الحل الوحيد للوضع الذي نجم عن هذا الاحتلال بكل تفرعاته هو انسحاب العراق من الكويت وعودة السلطة الشرعية اليه وان ما اقدم عليه النظام العراقي يتنافى مع المصلحة القومية واعطى العدو الصهيوني فرصة التنفس وتجميع قواه للقضاء على الانتفاضة الباسلة وتوطين المهاجرين اليهود الجدد وهو ما اثبتته مذبحة الاقصى .

منظمة الحزب في يوغسلافيا

● اصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بيانا في الذكرى العشرين للحركة التصحيحية اكد ان التصحيح شكل القاعدة الصلبة لبناء سورية الحديثة ذات الدور الفاعل والمؤثر عربيا وعالميا ، والتصحيح جعل من سورية القوة الراسخة

للصمود العربي ومواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية ومن اجل بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

وقال البيان ان احتلال العراق للكويت وضمه يمثل عملا عدوانيا موجها ضد المصلحة العربية المبنية على :

- اولوية صراع الوجود ضد العدو الصهيوني المغتصب .
- توطيد التضامن العربي ووحدة الفعل العربي .
- العمل الدؤوب والمتكامل من اجل الوحدة العربية .

ومن الواضح ان مخطط النظام العراقي يتنافى جملة وتفصيلا مع هذه العوامل القوميـة .

منظمة الحزب في ايطاليا

اقامت قيادة منظمة الحزب بالاشتراك والتعاون والتنسيق مع السفارة السورية في روما والاتحاد الوطني لطلبة سورية فرع ايطاليا احتفالا في مقر السفارة بمناسبة الذكرى العشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضـــــل حافظ الاسد الامين العام للحزب .

وقد شهد الاحتفال بالاضافة الى الرفاق الحزبيين والطلبة العرب السوريين عدد من الاطباء والمهندسين ومسؤولي الاعلام العرب العاملين في روما .

وقد اشاد رئيس المكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية في كلمته بالحركة التصحيحية التي كانت بمثابة ثورة في الحياة الداخلية للحزب . وتحدثت الرفيقة سعاد العبد الله القائمة بالاعمال ، امينة المنظمة عن المشاريع الكبيرة التي تم التخطيط لها والتي انجزت في مختلف المجالات وتطرقت الى دور القطر وصلابته في الدفـاع عن القضية العربية وعن دوره في لبنان ودعمه المطلق للشرعية والتضحيات الكبيرة التي قدمها الجيش العربي السوري . وادانت الغزو العراقي للكويت الذي خلق وضعا بالغ الخطورة يتهدد امن وسلام لا شعب الكويت وحده وانما يستهدف العرب جميعـا .

منظمة الحزب في الأرجنتين

● جاء في بيان منظمة الحزب في الارجنتين ان عظمة الحركة التصحيحية تاتي من عظمة القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسـد والتي اكسبت سوريـة المنعة والتقدم والقوة في جميع مجالات الحياة واعطتها دورا متميزا لاخذ مواقـع الريادة في قيادة النضال العربي لمجابهة التحدي الامبريالي الصهيوني كما جعلتها تاخذ مكانا مرموقا يحسب حسابه .

وقال البيان لقد اولت الحركة التصحيحية الصراع العربي الصهيوني والقضية الفلسطينية اهتمامها باعتبارها القضية المركزية للامة العربية وان اي صراع اخر ما هو الا تفتيت لطاقات وامكانات امتنا العربية التي تمر الآن باخطر مرحلة عرفتها عبر تاريخها الحديث نتيجة احتلال العراق للكويت هذا العدوان الذي يتنافى مع المبادىء والقرارات الدولية والعربية كما انه ضد مصلحة الامة العربية المهددة بوجودها من عدوها الصهيوني المغتصب كما ان هذا العدوان العراقي اعطى العدو الصهيوني الفرصة لتجميع قواه للقضاء على الانتفاضة البطلة وتوطين المهاجرين اليهود الجدد ، كما أنه ضد أي عمل وحدوي . واختتم البيان بالقول بان سوريـة ستبقى القلعة الحصينة الشامخة لاحرار العرب والمنارة للعروبـة ومركزا لصنع القرار العقلاني العربي .

منظمة الحزب في بريطانيا

في ذكرى التصحيح قالت منظمة الحزب في بريطانيا ان الحركة التصحيحيـة وطدت دعائم وقواعد صيغ المشاركة الجماهيرية المبنية على اسس التعددية التي تنطلق من مبادىء الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية الاساس لبناء مجتمع الوحدة العربية على امتداد الوطن العربي .

وقالت ان احتفالنا بهذه الذكرى هذا العام ياتي وامتنا تعيش انتصارا قوميا كبيرا حققه لهذه الامة بطل التصحيح وجيش التصحيح البـاسل بازاحة اهم العقبات التي تقف في وجه وحدة لبنان واستقلاله وسيادته ووفاقه الوطني وتحرير جنوبـه .

وان سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب وضعت المصلحة القومية فوق كل الاعتبارات الانانية والانعزالية والقطريـة ، ومن هنا فان ما قام بـه النظـام العراقي في اجتياحه للكويت هو ضـد المصلحة القومية العربية العليـا التـي لا بد وان تنتصر في النهاية .

منظمة الحزب في اسبانيا

● وجاء في برقيـة قيـادة منظمة اسبانيـا للحزب والمكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية فرع مدريد ما يلي :

بمناسبة احتفالات قطرنا العربي السوري الوطنية والقومية بذكرى التشرينين ، تشرين التحرير وتشرين التصحيح ، يتوجه الرفاق في قيادة منظمة اسبانيا لحزب البعث العربي الاشتراكي بايات الاكبار والمحبة والولاء للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية والى الرفاق في القيادتين القومية والقطرية

في الحزب والى شعبنا العربي في وطن العروبة الكبير والى قطرنا العربي السوري ، معاهدين اياه على الاستمرار فيما عاهدوه عليه والسير معا على طريق التحرير والتصحيح والبناء تحت راية قيادته الحكيمة . متخذين من توجيهاته هدى ونبراس دفاعا عن وطن العروبة واهداف الامة العربية في رسالتها الخالدة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

المجد والخلود والفخار لروح شهداء امتنا العربية الذين سقطوا في ملاحم تشرين على دروب التحرير ، وتحية حب ، كل الحب والوفاء لبطل التصحيح والتحرير والبناء الرفيق الامين العام للحزب والنصر والعزة والاكبار لشعبنا الصامد والخلود لرسالتنا .

منظمة الحزب في فرنسا

احتفل الرفاق البعثيين والطلبة العرب السوريين الدارسين في فرنسا وشاركهم الاخوة العرب بذكرى قيام الحركة التصحيحية .

واكدت برقية قيادة المنظمة ان الانجازات الكبيرة التي تحققت في ظل الحركة التصحيحية قد وفرت معطيات الثبات والاستمرار في انتهج سياسة مبدئية صلبة كان همها الوحيد بلوغ اهداف الامة العربية في تحرير اراضيها وبناء مجتمعها على اسس العدالة والمساواة . فعلى اساس مبادىء الصمود والتصدي التي رسختها الحركة التصحيحية قولا وفعلا انطلقت الجماهير العربية في فلسطين المحتلة بانتفاضتها العارمة وصمود اهلنا في الجولان في وجه سياسة الضم التي يمارسها العدو الصهيوني ، وانطلقت المقاومة الوطنية اللبنانية البطلة ضد الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان ، اننا ونحن نشارك شعبنا وقطرنا بفرحتهما بذكرى الحركة التصحيحية نعاهد الحزب والقائد الوقوف وراء قيادته الحكيمة وتصعيد نضالنا دفاعا عن امتنا العربية ورسالتها الخالدة في الوحدة والحركة والاشتراكية .